[بِشَارَةُ سِفْرِ المَزَامِيرِ بِبَكَّةَ المكَرَّمةِ
وأَثَرُ الرَّمْزِيَّةِ في اخْتلافِ تراجِمِها]

إعداد

د. محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي

أستاذ مشارك

كلية الشريعة – قسم أصول الدين

جامعة اليرموك - إربد - الأردن

[بِشَارَةُ سفْرِ المَزَامِيرِ بِبَكَّةَ المكَرَّمَةِ
وأَثَرُ الرَّمْزِيَّةِ في اخْتلافِ تراجِمِها]

ملخص البحث :

أثبتَ البحثُ وقوعَ الرمزيّةِ في تراجم بشارةِ سِفْرِ المزاميرِ بِبَكَّةَ مَكَّةَ المكرّمَةِ، بحذْفِ الاسْمِ الصريح في البشارةِ، وَوضْعِ اسْمٍ غامضٍ لصرْفِها عن الدلالةِ الصريحةِ على بَكَّةَ مَكَّةَ، لكنْ بَقِيَ في ألفاظِ النصوصِ الجديدةِ لِلْبشارةِ المحرَّفةِ ما له تعلُّقٌ بالاسْمِ الصريحِ المحذوفِ، فيُسْتدلُّ به على وجودِ أصْلِها، ومِنَ تلك الرمْزيّةِ استعمالُ حِسابِ الجُمّلِ الكبيرِ الذي تَفْهمُه طبقةٌ معيّنةٌ مِنَ الربّانيّين والأحبارِ، ويَخْفى على جمهورِ الناسِ والعوامِّ، ولمّا اهتدى بعضُ الربانيّينَ والأحبارِ اعترفوا بوجود البشارةِ بمكّة في كتبهم، فصارتْ مواضعُ التلميحِ والغموضِ جليّةً باعترافِهِمْ، وباتتْ الرمْزيّةُ والتأويلاتُ البعيدةُ التي يلْجأُ إليها مفسّرو أهلِ الكتابِ لا تُسْعِفُهم في صرْفِ البشارةِ عنْ دلالاتِها الصحيحةِ.

Abstract:

The research has proved the symbolism of the word "Bakkah" is "Makkah" in the translations of the Book of Psalms. It is proved by giving the word another ambiguous name to dismiss the straightforward connotations. However, the new expressions used, in the New Testaments, of the distorted gospel still indicates to the overt, deleted name, and this proves its existence.

The embellished sentences of that symbolic word is only understood by certain bishops and saints; obviously it is not known to common people. These embellished sentences of the gospels and its connotations become clear and obvious through the confessions' of some bishops and saints after they became Muslims. Therefore, the ambiguous symbolism and interpretations of the gospels became unhelpful to some interpreters of the Bible because they cannot pervert the true and clear connotations of the gospel.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمدٍ، وعلى آله وصحْبِه، وبعد:

فإنّ العلمَ المدوَّنَ هو الأسلوبُ والمنهجُ الوحيدُ الذي حَفِظَ به أتباعُ الأنبياءِ رسالاتِهم وكتُبَهم من التحريف، ثمّ جاءَ زمانٌ فَقَدَ أتباعُ الأنبياءِ المخلِصون السيطرةَ الفعليةَ على ما ائْتُمِنوا عليه، وغلبَ أصحابُ الأهواءِ الذين أُشْرِبتْ قلوبُهم حبَّ التحريفِ لمصالحَ دنيويةٍ، فلمْ تسْلمْ منهم الكتُبُ السماويةُ السابقةُ للقرآنِ الكريم، وأكْثرُ المواضعِ تعرّضاً لتحريفِهم البشاراتُ بالنبيّ محمدٍﷺ وببلَدِه وأُمّتِه؛ فانتشرَ فيها التحريفُ واللجُوءُ إلى الرمزيّةِ الغامضةِ وحِسابِ الجُمّلِ الكبيرِ؛ كوسيلةٍ مِنْ وسائلِ الحرْبِ الدينيةِ الموجَّهةِ ضدَّ الإسلامِ والمسلمين عامّة، وضدَّ نبيّنا محمدٍﷺ على الخصوص؛ ولإنكارِ نبُوّتِهﷺ.

ولمّا كان أكثرُ المؤلِّفين من المسْلمين والمُهْتدين يركِّزون في مؤلَّفاتِهم على البشاراتِ بالنبيّ محمدٍﷺ وأسمائِه وأوصافِه؛ خَشِيتُ أنْ يَظُنَّ كثيرون خلوَّ كُتبِ أهلِ الكتابِ من البشاراتِ ببلْدتِه ومسقطِ رأسِهِ الشريفةِ مكةَ المكرّمةِ، وبما أنّ القرآنَ الكريمَ مصدِّقٌ ومهيْمنٌ على الكتبِ السابقةِ؛ فقد اجتهدَ العلماءُ المسلمون قديماً وحديثاً في العملِ بمقتضى هذه الهيْمنةِ للذَّبِّ عن الإسلامِ ونبيّه، ودفعَهم حبُّ الخيْرِ والهدايةِ للآخَرين لأَنْ يَسْلُكوا وسائلَ كثيرةً للإقناعِ، منها إثباتُ ما وقعَ في تلك الكتبِ من التحريفِ القصْديّ، وبخاصة فيما يتعلّقُ بخاتَمِ الأنبياءِ محمدٍﷺ، وبِمَكَّةَ المكرّمةِ.

وقد ظهرتْ لي إشكاليةُ البحثِ وأهمّيّتُه مِنْ خلالِ تدريسِ مساقِ مقارنةِ الأديانِ لسنواتٍ طويلةٍ، فقد ظَهَرَتْ لي ضرورةُ بيانِ التحريفِ الواقعِ في البشارةِ بِبَكَّةَ؛ وإبرازِ ما جاءَ بخصوصها في سِفْرِ المزامير.

وبناءً عليه يكونُ عمَلي استنطاقَ الرموزِ والإشاراتِ الواردةِ في هذه البشارةِ لاستخراجِ أوصافٍ لا تنطبقُ على غيرِ مَكَّةَ المكرّمةِ؛ لتكونَ دلائلَ إثباتِ صحّةِ البشاراتِ الدينيةِ في كتبِ أهلِ الكتابِ، ولِما في ذلك مِن الفوائدِ الدينيةِ والعلْميةِ لأبناءِ المسلمين.

و قبْل الدخول في متن البحث لا بدّ من التعريف الغويّ باسْمِ مَكَّةَ؛ فهو اسْمٌ مشْتقٌّ مِن الْمَكِّ، وله في اللغَةِ عِدّةُ معانٍ أُجْمِلُها فيما يلي(1):

أولاً: **المَكُّ مَصُّ الثدي**: ومَكَكْتُ الشيءَ: مَصِصْتُهُ، مَكَّ الفصيلُ ضَرْعَ أُمِّهِ يَمُكُّهُ مَكّاً وامْتَكَّهُ وتَمَكَّكَهُ وتمَكْمَكَهُ: امْتَصَّ جميعَ ما فيهِ مِنَ الّلبَنِ فشرِبَهُ كلَّهُ ولمْ يُبْقِ فيهِ شيئاً، وكذلكَ الصبيُّ إذا استقْصى ثديَ أُمِّهِ بالمَصِّ، ومِثْلُهُ قولُنا: مَكَّ العَظْمَ يَمُكُّهُ مَكّاً وامْتَكَّهُ وتَمَكَّكَهُ وتمَكْمَكَهُ: امْتصَّ جميعَ ما فيهِ من المُخِّ فأكلَهُ كلَّهُ. وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ؛ لقِلّةِ مائِها، وكان أهلُها يَمْتَكُّونَ الماءَ فيها، أيْ يستخرجونهُ كلَّهُ.

ثانياً: المَكُّ الازْدحامُ: وهو معنىً مِنْ معاني: البَكِّ. وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ؛ لازْدحامِ الناسِ فيها للعبادةِ، وبخاصّة في مواسِمِ الحجِّ والعُمْرةِ.

ثالثاً: المَكُّ الإهلاكُ: مَكَّ الرّجُلَ يَمُكُّه مَكّاً: أَهْلَكَهُ. وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ؛ لأنها تُهْلِكُ مَنْ ظَلَمَ فيها وأَلْحَدَ، فهي تَمُكُّ الجبّارينَ والظالِمينَ فيها، أيْ تُذْهِبُ نَخْوتَهم وتُهْلِكُهُم، ومِنهُ قولُ الراجِز:

يا مَكَّةُ، الفاجِرَ مُكِّي مَكّا .... ولا تَمُكِّي مَذْحِجاً وعَكّا

رابعاً: المَكُّ النّقْصُ: مَكَّه: نَقَصَهُ.

فسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ؛ لأنّ العبادةَ فيها تَمُكُّ الذُّنوبَ؛ أيْ تَذْهبُ بها وتَمْحُوها أوْ تَنْقُصُها.

خامساً: المَكُّ الإلْحاحُ: تَمَكَّكَ على الغَرِيمِ: اسْتَقْصى وأَلَحَّ عليه في الطلَبِ إلْحاحاً يَضُرُّ بمعيشتِه. وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ؛ لأنّ العابدينَ فيها يُلِحُّونَ في التضَرُّعِ والدُّعاءِ والطّلَبِ من اللهِ تعالى قَضاءَ حاجاتِهم.

سادساً: المَكُّ الجَذْبُ الشّدِيدُ: مَكَّهُ يَمُكُّهُ مَكّاً: جَذَبَهُ جَذْباً شديداً. وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ؛ لأنّ أفئدةَ الناسِ تَهْوِي إليها باستمرار، فكأنها تَجْذِبُهُم بشِدّةٍ، فيأتُونَ إليها مِنْ جميعِ أطرافِ الأرضِ.

وبناءً على هذه المعاني اللغويّةِ لِلْمَكِّ، تكونُ مَكَّةُ التي هي أَشْهرُ بلدٍ في الدنيا، قدْ استَحقّتْ هذا الاسْمَ لقِلّةِ مائِها، ومحاولةِ استِخْراجِهِ كُلِّهِ، ولازْدحامِ الناسِ فيها للعبادةِ وخاصّةً في المواسِمِ، ولإهْلاكِها الجبابرةَ ومُنْتَهِكِي حُرُماتِها، ولِمَحْوِها الذُّنوبَ أوْ إنقاصِها، ولإلْحاحِ السائلينَ والعابدينَ على ربّهم بِمَطالِبِهِمْ إلْحاحاً شديداً، ولأنها تَجْذِبُ القلوبَ والأرواحَ، فتَجْذِبُ شِدّةُ حُبّها الناسَ مِن أقصى البِقاعِ، فتَهْوِي إليها القُلوبُ بِشَوْقٍ وحُبٍّ عَظِيمٍ، وكَمْ مِنْ مُحِبٍّ جَفَا مَحْبُوبَهُ أوْ أَنْكَرَهُ، لكنّ مَكَّةَ هي الْبَلْدةُ الوحيدةُ في الدنيا كلّها التي لا تَجْفو مُحِبِّيها، ولا تتنكّرُ لهم، ولا يَشْبَعُ مُحِبُّوها المشتاقون مِنْ الْمُكْثِ فيها والنَّظَرِ إلى كَعْبَتِها، يَسْتَقْبِلُونَها بِبُكاءِ فَرْحةِ الْعِناقِ، ويوَدّعُونَها بِبُكاءِ لَحْظَةِ الْفِراقِ، وما غادَرَها مؤمِنٌ إلاّ وتمنّى العَوْدةَ السَّريعةَ إليها، وصَدَقَ ربُّنا العليمُ الذي سَمّاها بَكّةَ في قوله تعالى:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلّذي بِبَكّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعالَمين﴾{آل عمران:٩٦}، وسمّاها مَكَّةَ في قوله تعالى:﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾{الفتح:٢٤}.

وقد اشتملتْ خُطّةُ الدراسةِ على مبحثَيْنِ وأربعة مطالبَ كما يلي:

المبحثُ الأوّلُ: **التعريفُ بأسماءِ مَكّةَ وفضْلِها.**

وفيه مطلبان:

المطلبُ الأوّلُ: التعريفُ بأسماءِ مَكّةَ وبَيْتِها.

المطلبُ **الثاني**: فَضْلُ مَكَّةَ المكرّمةِ.

المبحثُ **الثاني**: **البشارةُ بِبَكَّةَ في سِفْرِ المزاميرِ.**

وفيه مطلبان:

المطلبُ **الأول**: نماذجُ لوُرُودِ اسْمِ بَكَّةَ في بعضِ النُّسَخِ الإنكليزيةِ والعِبْريّةِ.

المطلبُ **الثاني**: نماذجُ لاختلافاتِ التراجمِ العربيةِ لِبشارةِ سِفْرِ المزاميرِ بِبَكَّةَ.

الخاتمةُ: وفيها نتائجُ البحثِ والتوْصِياتُ.

وأسألُ اللهَ ﷻ أنْ يوفّقَني في ذلك، إنه نِعْمَ المولى ونعْمَ النصير، وصلى الله تعالى وسلّمَ وبارَكَ على النبيّ الأُمّيّ سيّدِنا محمدٍ وعلى آلِه الطيّبين الطاهرين، وعلى جميعِ الصحابةِ والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدّين.

وآخِرُ دَعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

المبحثُ الأوّلُ: التعريفُ بأسماءِ مَكّةَ وفضلِها

المطلبُ الأوّلُ: التعريفُ بأسماءِ مَكّةَ وبَيْتِها

وفيه أربعُ نقاطٍ:

النقطةُ الأولى: اسْمُ المكانِ الذي فيه مَكَّةُ المُكَرّمَةُ:

لمْ أَجِدْ لهذا المكانِ إلاّ اسْماً واحداً هو:

الحَرَمُ الآمِنُ: سُمّيَ المكانُ الذي تَقَعُ فيه مدينةُ مَكَّةَ المُكَرّمَةِ وما حوْلَها حَرَماً آمناً؛ لأنّ الله تعالى حرّمَ سَفْكَ الدماءِ فيه، وأَمّنَ أهْلَه مِنْ أنْ يُصابوا بغارةٍ أوْ قَتْلٍ أوْ سَبْيٍ، وهو ما دُونَ المَنارِ إلى مَكَّةَ، وما وراءَها ليس مِن الحَرَمِ[٢]، وقد ورَدَ ذِكْرُه مرتيْن في القرآنِ الكريمِ؛ في قوله تعالى:﴿أوَلمْ نُمَكّنْ لهم حَرَماً آمناً﴾{القصص:٥٧}. ﴿أوَلمْ يروْا أنّا جعلنا حرماً آمناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾{العنكبوت:٦٧}.

النقطةُ الثانيةُ: أسماءُ مدينةِ مَكَّةَ المُكَرّمَةِ:

سُمّيتْ مدينةُ مَكَّةَ المُكَرّمَةِ بأسْماءٍ كثيرةٍ أبرزُها سبعةٌ كما يلي[٣]:

الأولُ: بَكَّةُ: وهو اسْمٌ مشترَكٌ للكعبةِ وللمدينةِ، فبَكَّةُ اسْمُ الكعبةِ ومَوْضِعِ البيتِ، ومَكّةُ اسْمُ ما حوْلَ البيتِ، أيْ اسْمُ موْضِعِ القريةِ كاملةً، وهي الآنَ: مدينةُ مَكّةَ، وسُمّيتْ مَكّةُ بهذا الاسْمِ بَكّةَ؛ لأنها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرةِ وتَكْسِرُهم، فلا يَفْجُرُ فيها أَحدٌ إلاّ بَكّتْ عُنُقَه، فيُمْسِي وقد الْتَوَتْ عُنُقُه، أوْ سُميتْ مَكّةُ بَكّةَ من الْبَكِّ، وهو ازْدحامُ الناسِ فيها، فهمْ يَتباكُّون فيها، أيْ يَزْدَحِمون، والأقدامُ تَبُكُّ بعضُها بعضاً، والذي عليه أهلُ اللغةِ أنّ بَكّةَ هي مَكّةُ، فهُما شيءٌ واحدٌ، وإنما صارَ اسْمُ بَكّةَ اسْماً مِنْ أسماءِ مَكّةَ بإبدال الميمِ مِن الباءِ، كما قالوا: ما هذا بضَرْبةِ لازِبٍ ولازِمٍ[٤].

وقد وردَ اسْمُ بَكَّةَ في القرآنِ الكريمِ مرّةً واحدةً في قوله تعالى:﴿إنّ أولَ بيتٍ وُضعَ للناسِ لَلذي ببكَّةَ مباركاً وهدىً للعالَمين﴾{آل عمران:٩٦}.

وروى الحَمَويُّ أنّه وُجِدَ على حَجَرٍ فيها كتابٌ فيه: "أنا اللهُ ربُّ بَكّةَ الحَرَامِ، وضَعتُها يومَ وضعْتُ الشمسَ والقمرَ، وحَفَفْتُها بسبْعةِ أملاكٍ حنفاء"(٥).

الثاني: أُمُّ القُرى، قَرْية، قَرْيتك: وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ لأنها تَوسَّطَت الأرضَ، فهي أصْلُ الأرضِ وسُرَّتُها ومنها دُحِيتْ، وهي أَقْدمُ القُرى في جزيرةِ العربِ، وأعظمُها خَطَراً؛ ولأنها مَجْمَعُ القُرى، فأهْلُ جميعِ القُرى يجتمعونَ فيها في كلِّ سَنةٍ وفي المَواسِمِ، فيَنْكَفِئونَ إليها مُعَوّلينَ على الاعتصامِ بها؛ لِما يَرْجونهُ مِنْ رَحمةِ اللهِ تعالى عندها، فهي مقصودةٌ مِنْ كلِّ أرضٍ وقريةٍ؛ فصارتْ أُمَّ القُرَى كلِّها(٦).

وقد وردَ اسْمُها **أُمّ القُرى** في القرآنِ الكريمِ مرّتيْن؛ وهما في قوله تعالى:﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرى ومَنْ حَوْلَها﴾{الأنعام:٩٢، والشورى:٧}.

ووردَ اسْمُها **قَرْية** في القرآنِ الكريمِ مرّةً واحدةً في قوله تعالى:﴿وضربَ الله مثَلاً قريةً كانتْ آمنةً مطمئنّةً يأتيها رِزْقُها رغَداً مِن كلِّ مكان﴾{النحل:١١٢}.

قال القرطبيُّ في تفسيره لهذه الآية: "وضرَبَ مكّةَ مَثَلاً لِغَيْرِها مِنَ البِلاد؛ أيْ إنها مع جِوارِ بيتِ اللهِ وعِمارةِ مسجدِه لمّا كَفَرَ أهْلُها أصابَهم القحْطُ، فكيفَ بغَيْرِها مِن القرى"(٧).

فالقريةُ المضروبُ بها المَثَلُ في الأمْنِ وسَعَةِ الرزْقِ هي مَكَّةُ؛ لِما أَنْعَمَ اللهُ على أَهْلِها مِنَ الأمْنِ، والخيْراتِ التي تُجْلَبُ إليها بإذْنِهِ مِنْ مناطِقَ بَعِيدةٍ.

ووردَ اسْمُ **قرْيتِكَ** بالإضافةِ إلى ضميرِ المخاطَبِ محمدٍ ﷺ في القرآنِ الكريمِ مرّةً واحدةً في قوله تعالى:﴿وكأيِّنْ مِنْ قريةٍ هي أشدُّ قوّةً مِنْ قَرْيتِكَ التي أَخرجتْك﴾{محمد:١٣}.

ووردَ اسْمُها مرّةً واحدةً في لفْظِ المثنّى الواردِ في قوله تعالى:﴿وقالوا لولا نُزّلَ هذا القرآنُ على رَجُلٍ مِنَ القريتيْنِ عظيم﴾{الزخرف:٣١}.

والقَرْيَتانِ المقْصودتانِ هنا مَكَّةُ والطّائفُ[٨].

الثالثُ: البلدُ الأَمينُ: وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ لأنّ أَهلَها آمنونَ مِنَ الأعداءِ أنْ يتسلّطوا عليهم، فالأمينُ هنا بمعنى الآمِن، وقد وردَ اسْمُ البلدِ الأمينِ في القرآنِ الكريمِ مرّةً واحدةً في قوله تعالى:﴿وهذا البلدِ الأمينِ﴾{التين:٣}.

وذكر الطبريّ عن ابن عباس أنّ البلدَ الأمينَ هو مكّة، وقال الحَمَويّ أيضاً: "وهذا البَلَدُ الأمينُ هو مَكَّة"[٩].

وقد وردَ اسْمُها أيضاً باسْمِ البَلَدِ والْبَلَدِ الآمِنِ والبَلْدةِ في خمسةِ مواضعَ مِن القرآنِ الكريمِ؛ في قوله تعالى:﴿وإذْ قال إبراهيمُ ربِّ اجْعلْ هذا بلداً آمناً﴾{البقرة:١٢٦}.﴿وإذْ قال إبراهيمُ ربِّ اجْعلْ هذا البلدَ آمناً﴾{إبراهيم:٣٥}.﴿إنما أُمِرْتُ أنْ أَعبُدَ رَبَّ هذه البلْدةِ الذي حَرَّمها﴾{النمل:٩١}.﴿لا أُقسِمُ بهذا البلدِ وأنتَ حِلٌّ بهذا البلدِ﴾{البلد:١-٢}.

الرابعُ: وادٍ غيرُ ذي زَرْعٍ: تقعُ مدينةُ مَكَّةَ في وادٍ شَدِيدِ الجَفافِ، والجبالُ الجافَّةُ أيضاً مُحِيطَةٌ بها مِنْ جميعِ النّواحِي، وقد وردَ اسْمُها وادٍ غيرُ ذي زَرْعٍ في القرآنِ الكريمِ مرّةً واحدةً في قوله تعالى عن دعاءِ إبراهيم عليه السلام: ﴿ربَّنا إنّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرّيّتي بِوادٍ غيرِ ذي زَرْعٍ عندَ بيْتِك المحرّمِ﴾{إبراهيم:٣٧}.

وإنما سُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ لأنها لا يُزْرَعُ فيها يومَئذٍ[١٠].

الخامسُ: البَاسَّةُ والنَّاسَّةُ والنّسّاسَةُ: وسُمّيتْ مَكَّةُ البَاسَّةَ لأنها تَبُسُّ، والْبَسُّ: التفْتِيتُ والْحَطْمُ، أيْ تُفَتِّتُ الظالِمَ، وسُمّيتْ أيضاً النَّاسَّةَ والنَّسّاسَةَ مِنَ النَّسِّ بمعنى يَبِسَ وأَجْدَبَ، فلا تُقِرُّ فيها ظُلْماً ولا بَغْياً، ولا يَبْغِي فيها أَحدٌ على أَحدٍ إلاّ نالَ العُقوبَةَ الْبَاسَّةَ النّاسَّةَ الْحَاطِمَةَ، فهي تُخْرِجُ المُلْحِدينَ والبُغاةَ فيها وتُحَطِّمُهُمْ؛

فيَصِيرونَ كالعَصْفِ اليابِسِ والْهَشِيمِ المأْكولِ المُتَحَطِّمِ المُفَتَّتِ، والنَّسُّ أيضاً السَّوْقُ الشديدُ؛ فكأنّها تَسُوقُ الناسَ المؤمنينَ بها إلى الجَنّةِ والرَّحْمةِ، وتَسُوقُ الكافرينَ بها والمُحْدِثِينَ فيها إلى النّارِ(١١).

السادسُ: الحاطِمَةُ: وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ أيضاً لأنها تُحَطِّمُ مَنِ استهانَ بها وانْتَهَكَ حُرْمَتَها(١٢).

السابعُ: الْقادِسُ والمُقَدِّسةُ والمُقَدَّسَةُ: أيْ المُباركَةُ المُنَزَّهةُ المُطَهِّرَةُ المُطَهَّرَةُ. والتقْدِيسُ: التّطهيرُ والتبْريكُ. والْقَدَسُ: السَّطْلُ؛ أيْ الإناءُ الذي فيه الماءُ المُعَدُّ للطهارةِ؛ لأنه يُتَطَهَّرُ فيه، وسُمّيتْ مَكَّةُ بهذا الاسْمِ لأنها تَقْدُسُ وتُقَدِّسُ مِن الذُّنوبِ، أيْ تَطْهَرُ مِن الذُّنوبِ، وتُطَهِّرُ العابدينَ فيها مِن آثامِ المعاصي والأَرْجاسِ، فهي طاهِرَةٌ ومُطَهِّرةٌ، والبيتُ المُقَدِّسُ والمُقَدَّسُ، أيْ المُطَهِّرُ والمُطَهَّرُ(١٣).

النقطةُ الثالثةُ: اسْمُ المكانِ الواسعِ الذي يَحْوي في داخِلِهِ البناءَ المُكَعَّبَ الذي بناهُ إبراهيمُ عليه السلام، ولمْ أَجِدْ له إلاّ اسْماً واحداً هو:

المسجدُ الحَرَامُ: ولمْ يَرِدْ له اسْمٌ آخَر، والحَرامُ ما حرّمَ اللهُ، وإنما سُمّيَ الحَرامَ لأنّ القتالَ فيه مُحَرّمٌ، وهو ممْنوعٌ مِنَ الظَّلَمَةِ أنْ يتعرّضوه(١٤).

وقدْ سمّى ربُّنا سبحانه مكانَ المسجدِ الذي بُنِيتْ فيه الكعبةُ باسْمِ المسجدِ الحرامِ في ثلاثةَ عَشَرَ موضعاً في القرآن الكريم، وهي حسبَ ترتيبِ السُّوَرِ والآياتِ الكريمةِ كما يلي في قوله تعالى:

﴿فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾{البقرة:١٤٤و١٤٩و١٥٠}.﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾{البقرة:١٩١}.﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾{البقرة:١٩٦}.﴿وصدٌّ عن سبيل الله وكفْرٌ به والمسجد الحرام﴾{البقرة:٢١٧}.﴿ولا يجرمنّكم شنآن قوم أنْ صدّوكم عن المسجد الحرام﴾{المائدة:٢}.﴿وهم يصدّون عن المسجد الحرام﴾{الأنفال:٣٤}. ﴿إلاّ الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾{التوبة:٧}.﴿وعمارة المسجد

الحرام﴾{التوبة:١٩}.﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾{التوبة:٢٨}.﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾{الإسراء:١}.﴿ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام﴾{الحج:٢٥}.﴿وصدّوكم عن المسجد الحرام﴾{الفتح:٢٥}. ﴿لتدخلنّ المسجد الحرام﴾{الفتح:٢٧}.

النقطةُ الرابعَةُ: أسماءُ البيْتِ الذي بناهُ إبراهيمُ ﷺ داخِلَ المسجدِ الحَرامِ:

سُمّي البناءُ الذي بناهُ إبراهيمُ ﷺ في بَكَّةَ مَكَّةَ بعدّةِ أسماءٍ، كما يلي:

أولاً: القِبْلةُ: الْقِبْلةُ في الأصْلِ: الجِهَةُ، وفي الاصطلاح: ناحيةُ الصلاةِ[١٥]، وسُمّيَ البِناءُ الذي في داخِلِ المسجدِ الحَرامِ قِبلَةً لأنّها جِهَةُ صَلاةِ المسْلمينَ، أيْ يسْتَقْبِلونها في صَلاتِهم فيتوجّهون إلى ناحيتِها حيثما كانوا، وقد أُطلِقَ هذا الاسْمُ على ذلك البِناءِ في القرآنِ الكريمِ أربعَ مرّاتٍ؛ في قوله تعالى:﴿سيقول السفهاءُ من الناس ما ولاّهم عن قِبْلتهم﴾﴿وما جعلنا القبْلة التي كنتَ عليها إلاّ لنعلم﴾﴿فلنولينّك قِبْلة ترضاها﴾﴿ما تبعوا قبْلتَك﴾{البقرة:١٤٢-١٤٥}.

ثانياً: الكَعْبَةُ: التكعيبُ: الترْبيعُ، وسُمّيتْ الكَعْبَةُ كَعْبَةً لأنها مُكَعَّبَةٌ ومرْتفِعةٌ، وكُلُّ بناءٍ مرَبّعٍ ومرْتفِعٍ فهو عند العرَبِ كَعْبَةٌ[١٦]، وقد أُطلِقَ هذا الاسْمُ الْكَعْبَةُ على ذلك البِناءِ في القرآن الكريم مرتيْن؛ في قوله تعالى:﴿هَدْياً بالغ الكعبة﴾ ﴿جعل الله الكعبةَ﴾{المائدة:٩٥و٩٧}.

ثالثاً: البيْتُ: سَمّى اللهُ تعالى الْكعْبةَ باسْمِ: البيت، وقد أُطلِقَ هذا الاسْمُ الْبَيْتُ على ذلك البِناءِ في القرآنِ الكريمِ سبْعَ مرّاتٍ؛ في قوله تعالى:﴿وإذْ جعلنا البيت مثابة للناس﴾{البقرة:١٢٥}.﴿وإذْ يرفع إبراهيم القواعد من البيتِ﴾{البقرة:١٢٧}.﴿فمن حجَّ البيتَ﴾{البقرة:١٥٨}.﴿ولله على الناس حجّ البيت﴾{آل عمران:٩٧}.﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاءً﴾{الأنفال:٣٥}.﴿وإذْ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت﴾{الحج:٢٦}.﴿فليعبدوا ربَّ هذا البيت﴾{قريش:٣}.

وكونُ البيتِ مثابةً للناسِ؛ لأنّهمْ يَثُوبُونَ إليه، أيْ يَرْجِعُونَ إليهِ مَرّةً بعدَ أُخرى ولا يَقْضُون منْهُ وَطَراً[١٧].

رابعاً: أوّلُ بيْتٍ: أُطلِقَ هذا الاسْمُ على ذلك البِناءِ في القرآنِ الكريمِ مرّةً واحدةً؛ في قوله تعالى:﴿إنّ أوّل بيت وُضع للناس للذي ببَكَّة﴾{آل عمران:٩٦}.

خامساً: البيْتُ الحَرامُ: أُطلِقَ هذا الاسْمُ على ذلك البِناءِ في القرآنِ الكريمِ مرتيْنِ؛ في قوله تعالى:﴿ولا آمّين البيت الحرام﴾﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾{المائدة:٢و٩٧}.

سادساً: البيْتُ العتيقُ: أيْ البيتُ الكريمُ، وقد سُمّيَ هذا البيتُ بـ العتيقِ لِشَرَفِهِ وكَرَمِهِ وفَضْلِهِ عندَ الله تعالى، ولأَجْلِ كَرَمِه أَعْتَقَهُ الله مِن الغرَقِ أيّامَ الطّوفانِ، ثُمّ أَعْتقَه مِن الجبابرةِ أنْ يَصِلوا إلى تَخْرِيبِه وهدْمِه، ولمْ يَدَّعِهِ أَحَدٌ منهم، ولا يَمْلِكُه أَحَدٌ مِن الناس، فلا يُنْسَبُ إلى غيرِ اللهِ تعالى[١٨].

وقد أُطلِقَ هذا الاسْمُ البيْتُ العتيقُ على ذلك البِناءِ في القرآنِ الكريمِ مرتيْنِ؛ في قوله تعالى:﴿ولْيطّوّفوا بالبيت العتيق﴾﴿ثمّ محِلها إلى البيت العتيق﴾{الحج:٢٩و٣٣}.

سابعاً: بيْتِيَ: أيْ بيْتُ الله، فشَرّفَ اللهُ تعالى هذا البيتَ بإضافتِه إلى نفْسِه بضميرِ المتكلّمِ، فأُطلِقَ هذا الاسْمُ على ذلك البِناءِ بتلك الإضافةِ التشريفيةِ بيْتِي في القرآنِ الكريمِ مرتيْنِ؛ في قوله تعالى:﴿أنْ طَهّرا بيتيَ﴾{البقرة:١٢٥}.﴿وطَهّر بيتيَ﴾{الحج:٢٦}.

ثامناً: بيتكَ المحرّم: شرّفَ إبراهيمُ عليه السلام هذا البيتَ فأضافَه إلى اللهِ سبحانه بضميرِ المخاطَبِ[١٩]، فأُطلِقَ هذا الاسْمُ على ذلك البِناءِ بتلك الإضافةِ التشريفيّةِ بيتكَ المحرّم في القرآنِ الكريمِ مرّةً واحدةً؛ في قوله تعالى:﴿عند بيتك المحرَّم﴾{إبراهيم:٣٧}.

المطلبُ الثاني: فَضْلُ مَكَّةَ المكرّمةِ

التعريف بمكّةَ: مدينةُ مَكَّةَ مدينةٌ قديمةٌ يَرْجِعُ تاريخها إلى النبيّ إبراهيمﷺ، ترْتفعُ عن سطْح البحرِ ٣٣٠ متراً، وتقعُ في وادٍ مائلٍ مِن الشمالِ إلى الجنوب منحصرٍ بيْنَ سِلْسِلَتَيْ جِبالٍ تكادانِ تتصلانِ ببعضِهما مِن جهةِ الشرْقِ والغرْبِ والجنوبِ، وهي أبوابُ مَكَّةَ الثلاثةُ، ولذا لا يُشاهِدُ القادِمُ عليها أبْنيتَها إلاّ وهو على أبوابِها؛ لأنها مبنيةٌ في وَسْطِ الفضاءِ الذي بيْن شِعابِ الجِبَالِ، وأحجارُها مِن جِبالها، والمسجدُ الحرامُ في وَسْطِ مَكَّةَ، وكان في البداية دائراً حولَ الكعبةِ بدون سَقْفٍ، وأمّا الآن فجميعُ توْسِعاتِه مسقوفةٌ، وأَحْسَنُ هواءِ مكّةَ وأَلْطَفُهُ الغربيّ البَحْريُّ لقُدُومِهِ مِنْ جِهةِ البحْر، والشماليُّ لِقُدُومِهِ مِنْ جِهةِ الشّام، وهواؤها طيّبٌ دَوَّارٌ، فيَدُورُ في جوّ المدينةِ بيْن جِبالِها المُحْدِقَةِ بها كما تَدُورُ الدَّوّامَةُ على سَطْحِ الماءِ، فوَضْعُ الحَرَمِ في وَسْطِها صِحّيٌّ(٢٠).

وأمّا الحَرَمُ: فهو مُحِيطٌ بمَكَّةَ، والحَرَمُ بمعنى الحَرام، لأنه حَرامٌ انتهاكُه وحرامٌ صيْدُه، وحَرَمُ مكّةَ له حدودٌ مضْروبةُ المنارِ قديمةٌ يتميّزُ بها عن غيرِه، والمَنارُ: جمْعُ مَنارة، وهي العَلاَمة، ومنارُ الحَرَم: أعلامُه التي ضَرَبَها وبيَّنَها إبراهيمُﷺ من الجهات الأربع، فما دُونَ المنارِ فهو مِن الحَرَمِ لا يَحِلُّ صيْدُهُ ولا يُقْطعُ شجرُهُ، وما وراءَ المنارِ ليس من الحَرَمِ فيَحِلُّ صيْدُهُ إذا لمْ يكن الصّائدُ مُحْرِماً، فمَنْ أَلْحدَ وأنكَرَ حُرْمتَهُ فهو كافرٌ مباحُ الدَّمِ، ومَنْ أقرَّ بحُرْمتِهِ وركِبَ فيهِ المنْهيَّ عنهُ فهو فاسقٌ، وعليه الكفّارةُ فيما قَتلَ من الصيْدِ، فإنْ عادَ انتقمَ اللهُ تعالى منهُ؛ لقوله سبْحانه:﴿غير مُحِلّي الصيْدَ وأنتم حُرُم﴾﴿وإذا حللْتم فاصطادوا﴾﴿لا تقتلوا الصّيْدَ وأنتم حُرُم﴾﴿وحُرّم عليكم صَيْدُ البَرّ ما دمتم حُرُما﴾{المائدة:١و٢و٩٥و٩٦}، ويُحْدِقُ بالحَرَمِ أعلامٌ بيضٌ، وهو مِنْ طريقِ الغرْبِ التّنْعيمُ، ويبعد عن المسجد الحرام ستة كيلومترات، ومِنْ طريقِ العراقِ ثلاثة عشر كيلومتراً، ومِنْ طريقِ اليمَنِ اثناعشر كيلومتراً، ومِنْ طريقِ الطائفِ ثمانية عشر

كيلومتراً، وما زالتْ قريشٌ تَعْرِفُ حُدُودَهُ في الجاهليةِ والإسلامِ كوْنُهمْ سُكّانَ الحَرَمِ، ولمّا بُعِثَ النبيُّ ﷺ أَقرَّ قريشاً على ما عَرَفوهُ مِنْ ذلك، فهم على إرْثٍ مِنْ إرْثِ أبيهِم إبراهيمَ عليه السلام(٢١).

وقد حافظ العرب على هذا الإرث حتى جاء الإسلام، وما زالت أعلام الحرم وحدوده معروفة ومشهورة في زماننا.

وأمّا الْكَعْبَةُ: فهي بيتُ اللهِ الحَرامُ، وإنّ مَوْضِعَ الْكَعْبَةِ ومَكانَها الذي بُنيتْ فيه أوّلُ ما خلَقَ اللهُ تعالى في الأرضِ، فمادَتْ فأَوْتَدَها بالجبالِ، وكانتْ قواعِدُها قدْ خُلِقتْ قبْلَ الأرضِ بأربَعينَ سَنَةٍ، ثُمّ دُحِيتْ الأرضُ وبُسِطتْ مِنْ تحتِها، فموضِعُ البيتِ ومَكانُ الكعبةِ هو سُرّةُ الأرْضِ ووسْطُها ومَرْكِزُها، والمسجدُ الْحَرَامُ مُحِيطٌ بالْكَعْبَةِ، ومَكَّةُ أُمُّ القُرى مُحِيطَةٌ بالمسجدِ الحَرَامِ، وبَكَّةُ محِيطةٌ بمَكَّةَ، والحَرَمُ محيطٌ بمَكَّةَ وبَكَّةَ، والدنيا كُلُّها وأرْضُها مُحِيطةٌ بالحَرَمِ(٢٢).

ولمّا أُهْبِطَ آدمُ عليه السلام من الجَنّةِ حَزِنَ لذلك واشتدَّ بكاؤهُ عليها، فعزّاهُ اللهُ تعالى، فأَوْحى إلى الملائكةِ أَن ابنُوا لِيَ في الأرضِ بيتاً يطوفُ به عِبادي، وحَرَسَ اللهُ البيتَ بالملائكةِ، فهو أَوّلُ بيتٍ وُضِع للناس، وكان الناسُ يَحُجّونَ إليه، وإنّما سُمّيَ البيْتُ كَعْبةً لارْتفاعِهِ وتَرْبيعِهِ، فلمّا حَدَثَ الطُّوفانُ بقيَ موضعُ البيتِ خراباً أَلْفَيْ سَنةٍ، حتى أَمرَ اللهُ تعالى إبراهيمَ عليه السلام أنْ يَبْنِيَهُ، فبناهُ هو وابْنُه إسماعيلُ عليه السلام مِنْ حِجارةِ جِبالِ مَكَّةَ بدونِ سَقْفٍ، فكان تُبَّعُ الحِمْيَرِيُّ أوّلَ مَنْ جعَلَ للكعْبةِ سَقْفاً، وجعلَ لها باباً يُغْلَقُ، وكَسَاها كِسْوةً كاملةً مِنَ الوَصائلِ المُخَطَّطَةِ اليَمنيّةِ، وكان عبْدُالمطّلبِ أوّلَ مَنْ حَلَّى البيتَ(٢٣).

مؤقِعُ كَعْبَةِ الأرضِ مِنْ كَعْبَةِ السّماءِ: تَقَعُ الكعْبةُ تَحْتَ البيتِ المعمورِ، فقدْ نقل الطبريُّ في تفسيرِه أحاديثَ وأقوالاً كثيرةً أجمعتْ على أنّ المرادَ بقولِه تعالى:﴿والبيت المعمور﴾{الطور:٤} بيتٌ في السماءِ بِحِذاءِ العَرْشِ تَعْمُرُهُ الملائكةُ، فيَدْخلُه كلَّ يومٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يتعبّدُونَ فيه؛ فيصَلُّونَ للهِ ويُقَدّسونهُ ويُسبّحونهُ، ولا يَرْجِعونَ إليه أبداً حتى تقومَ الساعةُ، وهو بِحِيالِ الكَعْبةِ في مَكَّةَ، أيْ

مِنْ فَوْقِها، ولوْ خَرَّ البيتُ المعمورُ لخَرَّ عليها، وحُرْمتُها في الأرضِ كحُرْمتِه في السماءِ(٢٤).

وذَكَرَ مِثْلَه ابنُ كثيرٍ في تاريخهِ، وزادَ أنّ اللهَ تعالى أَمَرَ إبراهيمَ عليه السلام أنْ يبنيَ في مَكَّةَ بيتاً لعبادةِ اللهِ كالمعابدِ التي للملائكةِ في السماواتِ، ففي كُلِّ سماءٍ مَعْبَدٌ يَعْبُدُ اللهَ فيهِ أَهْلُ كُلِّ سماءٍ، وهذا المَعْبَدُ بحِيالِ الكَعْبةِ بحيثُ لوْ سَقَطَ لَسَقَطَ عليها، وهو فيها كَعْبتُهمْ كالكعْبةِ لأهْلِ الأرضِ، فبنى إبراهيمُ عليه السلام أَشْرفَ المساجدِ في أشْرفِ البِقاعِ، ولهذا استحقَّ إبراهيمُ الخليلُ عليه السلام أنْ يكونَ مَنْصِبُهُ ومَحَلُّهُ ومَوْضِعُهُ في أَرْفَعِ الدَّرَجاتِ عندَ البيتِ المعمورِ(٢٥).

عاقبةُ الإلْحاد في الحَرَم(٢٦): لمْ يكُنْ للبيتِ وُلاةٌ منذُ بنائه الأوّل إلى أنْ أَمرَ اللهُ تعالى إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما السلام أنْ يَبْنِيا الكَعْبَةَ على أُسِّها الأوّلِ، فصارتْ وِلايَتُها في ذُرِّيَّتِهما، وكانَ يَسْكُنُ حوْلَ مَكَّةَ يومئذٍ جُرْهمٌ والعَماليقُ، ثُمّ جاءَ زمانٌ غلبَ فيهِ على ولايةِ البيْتِ عمْرو بنُ الحارثِ بنِ مُضاض الجُرْهميّ، وورِثَ هذه الوِلايةَ مِنْ بَعْدِهِ أبناؤهُ كابراً عن كابرٍ، وكانتْ مَكَّةُ آمِنةً لا ظُلْمَ فيها ولا بَغْيَ، فَلاَ يَبْغِي فيها أَحَدٌ إلاّ أَخْرَجَتْهُ، ولا يَسْتحِلُّ حُرْمتَها مَلِكٌ إلاّ هلكَ مكانَهُ، فسُمّيتْ مَكَّةُ: بَكّةَ النّاسَّةَ الباسَّةَ الحاطِمَةَ؛ مِن النَّسِّ بمعنى يَبَس وأَجْدَبَ، ومِن البَسِّ بمعنى التّفْتيتِ؛ لأنها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرةِ والبُغاةِ وتُكَسِّرُهمْ، فيَصِيرونَ كالعَصْفِ المأْكولِ، والْعُشْبِ اليابِسِ الْحَطِيمِ، ثُمّ لَمّا بَغَى الجُرْهُمِيّونَ في مَكَّةَ؛ فاستحلّوا حُرْمتَها، وأَكَلوا مالَ الكعبةِ الذي يُهْدَى إليْها، وسَرقوا مِنْ ذَهَبِها غزالَيْها، وظَلموا مَنْ دخلَ مَكَّةَ مِنْ غيْرِ أهْلِها فلمْ يَتَناهَوْا، وفَجَرَ إسافُ بنُ عمْرو بنائلةَ بنْتِ سَهْلٍ في جوْفِ الكعبةِ، أَرْسلَ اللهُ الْمُنْتَقِمُ على جُرْهُمٍ الرُّعَافَ والنَّمْلَ حتّى كادَ أنْ يُفْنِيَهمْ، فَرَقَّ أَمْرُهمْ، وسَلّطَ اللهُ العزيزُ عليهمْ خُزاعَةَ، فاجتمعتْ على مَنْ بقيَ مِنْ جُرْهمٍ فأَجْلَوْهُمْ إلى اليمَنِ، فصارتْ ولايةُ البيتِ إلى عمرو بنِ ربيعةَ مِنْ خُزاعةَ، وعادَت الْحُرُمُ كُلُّها إلى أَصْلِها، وفي ذلك يقولُ شاعرُهمْ:

وَنحْنُ وَلِينا البيْتَ مِنْ بَعْدِ جُرْهُمٍ ... لِنَعْمُرَهُ مِنْ كُلِّ باغٍ ومُلْحِدِ

وحَزنَتْ جُرْهُمٌ على مفارقتِهمْ مَكَّةَ واندثارِ مُلْكِهِمْ، فقال شاعِرُهم عامرُ بنُ الحارثِ بنِ مُضَاض:

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إلى الصَّفا   أَنِيسٌ ولَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَها فأَبادَنَا   صُرُوفُ اللَّيالِي وَالْجُدُودُ الْعَواثِرُ

وكُنَّا لإسْماعيلَ صِهْراً وَوُصْلَةً   ولَمّا تَدُرْ فيها علَيْنا الدَّوائرُ

وكُنّا وُلاةَ البيْتِ مِنْ بَعْدِ نابِتٍ   نَطُوفُ بِذاكَ البيْتِ والْخَيْرُ ظاهِرُ

فَبدَّلَنا رَبِّي بِها دَارَ غُرْبَةٍ   بِها الذِّئْبُ يَعْوي والْعَدُوُّ المُحَاصِرُ

وقال أخوه عمرو بنُ الحارثِ شِعْراً وُجِدَ مكتوباً على حَجَرٍ باليَمَنِ:

يا أَيُّها النّاسُ سِيرُوا إنَّ قَصْرَكُمُ   أنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لا تَسِيرُونا

حُثُّوا المَطِيَّ وأَرْخُوا مِنْ أَزِمَّتِها   قَبْلَ المَمَاتِ وقَضُّوا ما تُقَضُّونا

كُنَّا أُناساً كَمَا كُنْتُم فَغَيَّرَنا   دَهْرٌ فأَنْتُم كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا

كُنَّا زَمَاناً مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمُ   مَسْكَنٍ في حَرَامِ اللهِ مَسْكُونَا

وأمّا فضْلُ مَكَّةَ وبيْتِها: فقد مَرَّ بعْضُهُ في ذِكْرِ أسمائِها وأسماءِ بيتِها في المطلب الأول، فكلُّ اسْمٍ يدلُّ على فضْلٍ وكرامةٍ لها، ويَكْفيها شَرَفاً وفَضْلاً أنّ كَعْبتَها ومسجدَها هما أوّلُ بيتٍ وأوّل مسجدٍ وُضِعا لعبادةِ اللهِ في الأرضِ،

وقد وَرَدَ في فَضْلِ مَكَّةَ وبيتِها ومسجدِها أحاديثُ صحيحةٌ كثيرةٌ ليسَ هنا مكانُ سَرْدِها، ولكنْ يؤخذُ منها فضائلُ اختُصّتْ بها وليستْ لغيْرِها مِنَ البُلْدانِ أبداً، ومِنْ تلكَ الفضائلِ أنّها بلَدٌ حَرامٌ حَرَّمَهُا اللهُ العزيزُ يومَ خَلَقَ السماواتِ والأرْضَ، ولمْ يُحَرِّمْها الناسُ، فهي حرامٌ بحُرْمَةِ اللهِ إلى يومِ القيامةِ، فلا يَحِلُّ لامْرِئٍ يؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ أنْ يَسْفِكَ فيها دَماً، ولا أنْ يَحْمِلَ فيها السِّلاحَ، ولمْ يَحِلَّ القِتالُ فيها لأَحدٍ، ولا يُعْضَدُ شَوْكُها، ولا يُنَفَّرُ صَيْدُها، ولا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَها إلاّ مَنْ عَرّفَها، وأنّ الصلاةَ في مسجدَها الحرامَ خَيْرٌ مِنْ مائةِ أَلْفِ صلاةٍ فيما سِواهُ مِن المساجدِ[٢٧].

ويَكْفي بَكَّةَ مَكَّةَ شَرَفاً وكَرامَةً أنّها لا تَدِينُ لِلمُلوكِ، ولمْ يؤدِّ أَهلُها إتاوةً، ولا مَلَكَها مَلِكٌ قطّ مِنْ سائرِ البُلْدانِ، تَحُجُّ إليها ملوكُ الأرضِ فيُعَظِّمُونها ويُعَظِّمُون حَرَمَها وكعْبَتَها، ويَرَوْنَ ذلكَ مفروضاً عليهم، وكان أهْلُها آمنينَ مِنَ الْغَزْوِ والسَّبْي، يَغْزُونَ الناسَ ولا يُغْزَوْنَ، ويَسْبُونَ ولا يُسْبَوْنَ، ولمْ تُسْبَ قرشيةٌ قطّ فتُوطأ قَهْراً.

وقولُه تعالى:﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرى ومَنْ حَوْلَها﴾{الأنعام:٩٢ والشورى:٧}، دليلٌ على فَضْلِها وتقْدِيمِها على سائرِ البلادِ، ويَكْفي حَرَمَها فضْلاً وشَرَفاً وتَعْظِيماً أنّ مَنْ دَخَلَهُ كان آمِناً، ومَنْ أَحْدَثَ في غيرِه مِن البُلْدانِ حَدَثاً ثمّ لَجَأَ إليهِ فدَخَلَهُ فهو آمِنٌ ما دامَ فيه، فإذا خَرَجَ منهُ أُقِيمتْ عليهِ الحُدودُ، وإنّ النبيَّ ﷺ لمّا خَرجَ من مكّةَ وقفَ على الحَزْوَرَةِ فقال: "والله إنكِ لَخيْرُ أرضِ الله، وإنك لأَحبُّ أرْضِ الله إلى الله، وإنكِ لأَحبُّ البلادِ إليّ، ولولا أنَّ قَوْمَكِ المشْرِكينَ أَخْرَجُوني مِنْكِ ما خَرَجْتُ"(٢٨).

<u>خاتمةُ المبحثِ الأول</u>: بعْدَ هذا التوضيحِ في المطلبيْن السابقيْن ثبتَ لنا أنّ هذا البناءَ العظيمَ المُرْتَفِعَ الذي بَناهُ خليلُ اللهِ إبراهيمُ عليه السلام في بَكَّةَ مَكَّةَ المكرّمةِ، هو نَفْسُه القِبْلةُ والكعبةُ والبيتُ وأوّلُ بيتٍ والبيتُ الحرامُ والبيتُ العتيقُ وبيتُ الله، وأنه هو المبنيُّ في داخِلِ المسجدِ الحرامِ، وهذا المسجدُ الحَرامُ وكعبتُهُ تَضُمُّهما مدينةٌ هي قَرْيةُ النبيِّ ﷺ، وأنّ اسمَ هذه القريةِ بَكَّةُ ومَكَّةُ وأُمُّ القُرى والبلدُ الأمينُ والنّسّاسةُ والنّاسّةُ والباسّةُ والحاطِمَةُ وأُمُّ القُرى والقادِسُ والمقدَّسةُ والمقدِّسةُ، وأنها هي إحدى القَرْيَتيْنِ، وأنّ هذه المَدينةَ التي أَبرزُ أسمائها بَكَّةُ مَكَّةُ موجودةٌ في منطقةٍ اسْمُها الحَرَمُ والحَرَمُ الآمِنُ؛ فالكعبةُ في المسجدِ الحرامِ، والمسجدُ الحرامُ في بَكَّةَ مَكَّةَ، وبَكَّةُ مَكَّةُ في الحَرَم الآمِنِ، ولا يخفى أنّ كثرةَ الأسماءِ تدلُّ على شَرَفِ المسمَّى وأفضلِيّتِهِ على غيرِه.

وبناءً على ما سبقَ مِنْ فضْلِ مكةَ وشَرَفِها يَبْعُدُ جداً أنْ لا تُذْكَرَ هذه المدينةُ وبيْتُها ومسْجِدُها الحَرَامُ في رسالاتِ الرُّسُلِ السابقينَ والأسفارِ المنسوبةِ إليهم، عِلْماً أنّ هذه الأسْفارَ تَذْكُرُ مُدُناً ليستْ بذاتِ أهميّةٍ دينيّةٍ ولا تاريخيّةٍ، بلْ تَذْكُرُ مُدُناً

غيرَ مَعْرُوفةٍ، فلا يستقيمُ في العقلِ السليمِ أنْ تُجمِعَ تلكَ الأسفارُ على إغفالِ ذِكْرِ بيتٍ هذه أسماؤهُ وأوْصافُهُ، أوْ إغفالِ ذِكْرِ مدينةٍ هذا شَرَفُها وفَضْلُها، وقدْ نَسَخَ النبيُّ الخارجُ منها محمدٌﷺ الرسالاتِ السابقةَ وشرائعَها، وخَتَمَ النُّبُوَّاتِ ووَحْيَها؛ فيُسْتَبْعَدُ جِدّاً أنْ تُجْمِعَ تلكَ الأسفارُ كلُّها ابتداءً على طَمْسِ ذِكْرِ النبيّ الخارجِ والبَلَدِ الْمَخْرَجِ؛ وإنما حَصَلَ ذلكَ بمرورِ الزمانِ، وتَوَفُّرِ الدَّواعِي الكثيرةِ عليه.

موقِفُ المهتدين: اسْتخرَجَ المُهْتَدُونَ القُدامَى مِنَ أهلِ الكتابِ بشاراتٍ كثيرةً بالنّبيّ الخاتم وبِمَخْرَجِهِ مَكَّةَ ذَكَرَتْها كُتُبُهمْ المقَدَّسَةُ المتداولَةُ في زمانِهم، فأعلنَ هؤلاءِ الْمُسْتَخْرِجُونَ إسلامَهم، ثُمَّ جاءَ المُهْتَدُونَ المُعاصِرون مِنَ أهلِ الكتابِ فطَبّقوا تلكَ البشاراتِ على ما في نُسَخِ الكُتُبِ المقَدَّسَةِ المتداولَةِ الآنَ بيْنَهمْ، فأعلنوا إسلامَهم أيضاً، وألّفَ بعضُ المُهْتَدِينَ مِن الفريقيْنِ كُتُباً نصُّوا فيها على وُجودِ تلك البشاراتِ في نُسَخِهِمْ.

ولكنّ الناظرَ في الكُتُبِ المقَدَّسَةِ المُعاصِرةِ يَجِدُ أنّ البشاراتِ التي استَشْهَدَ بنصوصِها المُهْتدونَ الأسلافُ، غيْرُ موجودةٍ الآنَ بنفْسِ الألْفاظِ القديمةِ، ولا بنفْسِ الدَّرَجةِ مِنَ الصّراحةِ، بلْ ألْفاظُها مختلفةٌ، ومعانيها تأويليّةٌ، ويَغْلِبُ عليها الرّمْزيّةُ والإبْهامُ، وذلك في نظري لخمسةِ أُمورٍ:

الأوّل: اندثارُ تلكَ الكتُبِ المقَدَّسَةِ وضَيَاعُ نُسَخِها؛ إمّا بتطاولِ الزَّمَنِ، وإمّا بسببِ أَلْوانِ الظُّلْمِ والحوادثِ المُرَوِّعةِ التي وَقَعَتْ على أهلِ الكتابِ مِنَ الغُزاةِ سَبْياً وتَشْريداً وقَتْلاً.

الثاني: الاعتداءُ على تلكَ الكُتُبِ المقَدَّسَةِ بالتحريفِ القصْدِيّ لإخفاءِ ما فيها مِنَ البشاراتِ الدّالَّةِ على أحَقيَّةِ دِينِ الإسلامِ والنُّبُوّةِ الخاتمةِ؛ إمّا بدافِعِ الحِقْدِ والْحَسَدِ، وإمّا بدافِعِ التعصُّبِ لِلدّينِ المألُوفِ زماناً طويلاً، وإمّا بدافِعِ التمسُّكِ بالامتيازاتِ الوظيفيّةِ الدُّنيويّةِ المُغْرِيَةِ، أوْ كلّ ذلك.

الثالث: محاولاتُ تحْديثِ تلكَ الكُتُبِ المقَدَّسَةِ وتَيْسِيرِ قِراءتِها بمُصطلحاتٍ معاصِرةٍ وأساليبَ تسْهيلِيّةٍ مقصودةٍ؛ لتقريبِ المفاهيمِ الصَّعْبَةِ إلى عُقولِ جميعِ فئاتِ البَشَرِ؛ بهدَفِ نَشْرِ الدعوةِ، وتَنْشِيطِ الْجُهودِ التنصيريةِ، واكتسابِ الأتْباعِ الجُدُدِ.

الرابع: كثْرَةُ اللغاتِ والترْجماتِ التي تُرْجِمتْ إليْها تلكَ الكُتُبُ المقَدَّسَةُ قديماً وحديثاً، وكثْرَةُ الطبعاتِ التي صَدَرَتْ فيها كلُّ تَرْجمةٍ منها، معَ ملاحظَةِ اختلافِ الْبُلْدانِ والجِهاتِ المُمَوِّلةِ لها، والأهمُّ مِنْ ذلك أنْ يُنْظَرَ إلى اختلافِ قُدُراتِ المترْجِمينَ الفِكْريةِ واللغويّةِ والعِلْميّةِ، واختلافِ مَشارِبِهِمْ الدينيّةِ والمَذْهبيّةِ.

الخامس: جُنُوحُ المترْجِمينَ إلى الأساليبِ الرّمْزيّةِ والكلماتِ الغامضةِ التي حُشِيتْ بها أسْفارُهم المقَدَّسَةُ عندهم، وشَغَفُ بعضِهِمْ بحساباتِ الحُرُوفِ العَدَدِيّةِ المعْلُومةِ لهمْ أوْ للخاصّةِ منهم، والخافيةِ على الغالِبيّةِ العُظْمَى مِن الناسِ.

ولكنّ اللهَ تعالى يأبَى إلاّ أنْ يُظْهِرَ دِينَهُ وصِدْقَ رُسُلِهِ عليهم السلامُ، وصِدْقَ خاتَمِهِمْ محمدٍﷺ، فلمْ تُفْلِحْ تلك الأُمورُ الخمسةُ وغيرُها ولا اجتماعُ كلِّ الجُهودِ التحريفِيّةِ الأُخرى في طَمْسِ كامِلِ البشارةِ ودلالتِها على المَدْلولِ، فهدى ربُّنا سبحانه أُولي العِلْمِ لإظْهارِ الحقّ؛ باستنباطِ دقائقَ واستخْراجِ إشاراتٍ مِنْ النصوصِ الباقيةِ بَعْدَ ألْوانِ التحريفِ.

وليس هَدَفي استقصاءَ البشاراتِ ونصوصِها في التراجمِ وطَبَعاتِها الكثيرةِ، ولا هو مِن اختصاصِ هذا البحثِ، فأَكْتفي لبيانِ مدى تأثيرِ اختلافِ التراجمِ والطبعاتِ في البشاراتِ الإسلاميةِ بضَرْبِ مثالٍ واحدٍ مِنْ سِفْرِ المزاميرِ المدَوَّنِ في كُتُبِ العهْدِ القديمِ مِنَ الكِتابِ المقَدَّسِ، وسأَنْقُلُ النّصَّ المَعْنِيَّ بالبشارةِ مِنْ عِدّةِ نُسَخٍ لبيانِ نماذجَ مِن اختلافاتِ النصّ، وبيانِ أَثَرِها في البشارةِ، وهذا هو ما خَصّصْتُ له المبحثَ الثاني، فكانَ هذا المبْحثُ الأوّلُ كُلُّهُ ضرورياً لِخِدْمَةِ البِشارةِ بِبَكَّةَ مَكَّةَ زادَها وبَيْتَها اللهُ تَشْرِيفاً وتَعْظِيماً وكَرَماً ومَهَابَةً وبِرّاً.

المبحثُ الثاني

البشارةُ بِبَكَّةَ في سِفْرِ المزاميرِ

التمهيد:

داودُ وسُلَيْمانُ نبيّانِ ومَلِكانِ: عاش داودُ عليه السلام في القرنيْنِ الحادي عشر والعاشِرِ قبْلَ الميلاد، وحَكَمَ نبيّاً ومَلِكاً أربعينَ سنةً [١٠١٠-٩٧٠ق.م]، ويؤمِنُ المسلمونَ بنُبُوّتِهِ وبالكِتابِ السّماويّ المنزَّلِ عليه واسْمُه الزَّبُور؛ لقولِه تعالى:﴿وآتَيْنا داودَ زَبُورا﴾{النساء:١٦٣، والإسراء:٥٥}، ويشتمل الزبورُ على تسبيحاتٍ دينيةٍ لتسبيحِ اللهِ تعالى وتمجيدِه وتعظيمِه، ولِكَثْرَةِ ما حَمَدَ اللهَ فيها داودُ عليه السلام سُمّيتْ أناشيدَ الحَمْدِ، وقدْ وردَ ذِكْرُ دَاودَ في القرآنِ الكريمِ ستَّ عشرةَ مرّةً في تسعِ سُوَرٍ، وخَلَفَه في النبُوّةِ والملْكِ ابْنُهُ سليمانُ عليه السلام، فحَكَمَ أيضاً أربعينَ سَنةً[٩٧٠-٩٣١ق.م]، قال تعالى:﴿وَوَهَبْنا لِدَاودَ سُلَيْمانَ﴾{ص:٣٠}،﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاودَ﴾{النمل:١٦}، وقدْ وردَ ذِكْرُهُ في القرآنِ الكريمِ سبعَ عشرةَ مرّةً في سبعِ سُوَرٍ، كما وردَ الثَّناءُ الكثيرُ عليه وعلى أبيه في القرآنِ الكريم وفي السُّنّةِ النبويّةِ الشريفةِ(٢٩).

وبَعْدَ موْتِ سُلَيْمانَ عليه السلام حصلتْ الرِّدّةُ في بني إسرائيل، وكان من آثارها أنْ تناولَ المُحَرِّفونَ اليهودُ التوراةَ والزبورَ بالتحريفِ القَصْدِيّ؛ فغُيِّرَتْ بشاراتُهُما بمحمدٍ ﷺ وببلْدَتِهِ وأُمّتِهِ؛ بالْحَذْفِ الكُلّيّ أوْ بالتبديلِ والتعديلِ فيها لإخفائِها، أوْ بإعطائِها رموزاً غامضةً يفْهمُها بعْضُ أحبارِ اليهودِ، وتَخْفَى على غيْرِهمْ، وسَمَّوْا هذا المكتوبَ المعدَّلَ الْمَخْفِيّ الجديدَ المحرَّفَ: أسفارَ موسى الخمسة، ونَسبوها إلى موسى عليه السلام وهو بريءٌ منها، والصوابُ أنْ يقالَ لها: توراةُ الأحبار، وسَمَّوْا الزبورَ بعدَ تحريفه: سِفْرَ المَزامير، ويُسَمّى باللغةِ العِبريةِ: تهيليم، أيْ التسابيح، ونسبوه إلى داود عليه السلام وهو منه براء، ويَضُمُّ سِفْرُ المَزامِيرِ الحالي مائةً وخمسينَ [١٥٠] مَزْموراً، تُشَكِّلُ مجموعةً مِن الأغاني والأناشيدِ الدينيةِ، أُلْحِقَتْ بالكُتُبِ المقدَّسةِ التي يَعترِفُ بها اليهودُ ويطلقون عليها اسْمَ: تناخ، أيْ التوراة وكتب الأنبياء والتواريخ، وهي

نفسها التي يُطلِقُ عليها النصارى اسْمَ: العَهْدِ القديمِ، وهذا العَهْدُ القديمُ معَ العَهْدِ الجديدِ يُشَكِّلانِ الكتابَ المقدَّس عندَ النصارى[٣٠].

ويلاحَظُ أنّ النصارى يَعْتَنونَ عِنايةً فائقةً بتَرْجمةِ الكتابِ المقدَّسِ بعهْدَيْهِ القديمِ والجديدِ إلى معظمِ لُغاتِ العالَمِ، ويُخْرِجُونهُ مَطْبُوعاً ومُجَلَّداً تَجْليداً فاخِراً؛ لتستعْمِلَهُ الإرساليات التنصيريةُ العالَميّةُ في نشاطاتِها المخْتلفةِ.

ملحوظتان على بشاراتِ سِفْرِ المزامير:

الأولى: كَثْرةُ البشاراتِ فيه التي يَتَغنّى بها السِفْرُ بالنبيّ الآتي، حتى إنّ داودَ ﷺ في المزمور١١٠/١ سمّاهُ رَبَّهُ فقال: «[١]قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ».

وفي المزمور١١٨/٢٢ سَمّاهُ رأسَ الزاويةِ فقال: «[٢٢]الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. [٢٣]مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا».

فمحمدٌ ﷺ رَبُّ داودَ والأنبياءِ كُلِّهِمْ عليهم السلامُ، أيْ سَيِّدُهمْ وزاويةُ بِنائهم، وكان بِناؤهمْ ناقصاً فأَكْمَلَه خاتَمُهم صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين، وبذلك وردتْ الأحاديثُ النبويةُ الصحيحةُ[٣١].

الثانية: الجنوحُ الشديدُ في صياغةِ عباراتِ سِفْرِ المزاميرِ إلى الرّمْزيّةِ والمعاني الغامضةِ، وأقصدُ بالرمزيّةِ أنْ يقُومَ المترجمونَ بحَذْفِ الاسْمِ الواضحِ الصريحِ الذي يدلُّ على المرادِ منه بغيْرِ إبهامٍ ولا غموضٍ ولا أدنى التباسٍ، وَوَضْعِ لفْظٍ غامضٍ مبْهَمٍ يُعَمّي على القارئِ المرادَ به، وهو في مفهومهمْ رمزٌ للاسْمِ الصريحِ المحذوفِ، كأنْ يوضَع مكان اسْمِ **محمدٍ** ﷺ الصريحِ لفْظُ: **مَلِكِ الأنوار**، أوْ لفْظُ: **معلّم التقوى**، أوْ لفْظُ: **فارقليط**، أوْ لفْظُ: **شِيلوه**، أوْ لَفْظُ: **مَلاك العهْد**، وكأنْ يوضع مكان اسْمِ **وادي مكّةَ** الصريحِ لفْظُ: **وادي البكاء**، أوْ لفْظُ: **وادي البلَسان**، أوْ لفْظُ: **أشجار البلَسان**، وهكذا.

ولكنْ أَرَى أنّه قد بقيتْ في هذه البشاراتِ بعدَ تحريفِها بالرمزيةِ المبهمةِ مواضعُ يُسْتدَلُّ بها على أَصْلِ البشارةِ المُحَرَّفةِ، وأنّ التحريفَ لمْ يَطْمِسْها تماماً،

فاستطاعَ العلماءُ المسْلِمونَ والمُهتدونَ منْ أهلِ الكتابِ أنْ يَسْتخرجوا مِنْ النَّصِّ الباقي بَعْدَ التحْريفِ صِدْقَ البشاراتِ الدينيةِ الإسلاميةِ الواردةِ فيه.

وأَكْتفي للتدليلِ على هذه القضيّةِ بمعالجةِ نصِّ بشارةِ سِفْرِ المزاميرِ بِبَكَّةَ مَكَّةَ المُكَرَّمةِ، التي هي صُلْبُ موضوعِ هذا البحثِ، فجاء الكلامُ في مطلبيْن:

المطلبُ الأول

نماذجُ لوُرُودِ اسْمِ بَكَّةَ في بعضِ النُّسَخِ الإنكليزية والعِبْريّةِ

وفيه نقطتان:

النقطةُ الأوّلى: وُرُودُ اسْمِ بَكَّةَ في بعضِ النُّسَخِ الإنكليزية

وَرَدَ اسمُ بَكَّةَ في بعضِ النُّسَخِ الإنكليزيةِ، ولا داعيَ لأنْ أَنْقُلَ نصَّ البشارةِ كاملةً، وإنما أَكتفي بنَقْلِ الفَقَرةِ التي تتعلّقُ باسْمِ بَكَّةَ، وهي الفَقَرَةُ السادسةُ فقط من المزمورِ الرابعِ والثمانين منْ بعضِ الترجماتِ الإنكليزيةِ، ونصُّها مِنْ خمسِ نُسَخٍ كما يلي:

النسخةُ الأولى: ترجمةُ الكتابِ المقدّسِ المعتمدةُ بتعديلاتِ جون ستيرلنغ، الناشرُ جامعةُ أوكسفورد في لندن، الطبعةُ الأُولى سنة ١٩٥٤م، والطبعةُ الرابعةُ سنة ١٩٥٦م، ونصُّها نفْسُ نصِّ نسخةِ الملكِ جيمس، والظاهرُ أنها منقولةٌ عنها، وقد كُتِبَ الاسْمُ فيها في سِفْرِ المزامير ٨٤/٦ هكذا:

(Who is passing through the **valley of Baca** make it a well; the rain also filleth the pools).

أيْ: الذين يَعْبُرون **وادي بكا** **(valley of Baca)** يجعلونه ينبوعاً، والأمطارُ تَمْلأُ البُرَكَ.

النسخةُ الثانيةُ: New International Version، أيْ الترجمةُ العالميةُ الجديدةُ للكتابِ المقدّسِ، أصدرتْها جمعيةُ الكتابِ المقدّسِ الدوليةُ سنة ١٩٧٨م، وطبعتْها في نيويورك بأمريكا، وقد كُتِبَ الاسْمُ فيها في سِفْرِ المزامير ٨٤/٦ هكذا:

(As they pass through the **valley of Baca**, they make it a place of springs; the autumn rains also cover it with pools).

أيْ: الذين يَعْبُرون **وادي بكا** **(valley of Baca)** ، يجعلونه ينابيعَ ماء، وتمتلئُ البُرَكُ بأمطارِ الخريف.

ويلاحظُ أنّ نصَّ هاتيْنِ النُّسْختينِ مطابقٌ تماماً لنصِّ النماذجِ العربيةِ الثلاثةِ الأُولى المذكورة في المطلب الثاني؛ أيْ بلفظ: **وادي بَكَا**، إلاّ أنّ هذه النماذجَ العربيةَ طُبعتْ فيها الكلمةُ بالمدِّ مع الهمْزةِ؛ أيْ: **البُكاء**، وما أَظنُّ ذلك إلاّ جُنوحاً للرمزيةِ الغامضةِ والإبهامِ الشديدِ؛ وذلك لأنّ **بَكَا Baca** غيرُ البُكاءِ نُطْقاً ومعنىً، وبهذا أفادتْنا النُّسْختانِ الإنكليزيتانِ السابقتانِ تصحيحاً للترجمةِ العربيةِ، فأَجْزمُ أنّ الترجمةَ العربيةَ بـ **البُكاءِ** غيرُ صحيحةٍ؛ لأنَّ النموذجَ العربيَّ الثالثَ قَرنَ **البُكاءَ** بـ **الجفافِ**، أيْ بلفظ: **وادي البُكاءِ الجافِّ**، ولا يستقيمُ المعنى بذلك الاقترانِ؛ فلا يُقال: **البُكاءُ الجافُّ**، فثبت أنّ لفظَ **البُكاءِ** هنا رمزٌ لاسْمِ مَكَانٍ، والمكانُ هو الذي يوصَفُ بالجفافِ أوْ بضِدِّه.

النسخةُ الثالثةُ: ترْجمةُ الكتابِ المقدّسِ بلغةٍ إنكليزيةٍ حديثةٍ، أصدرتْها جامعةُ أوكسفورد سنة ١٩٧٦م، وطبعتْها في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكية، وتضمُّ جميعَ أسفارِ أبوكريفا، وقد كُتِبَ الاسْمُ فيها في سِفْرِ المزامير ٨٤/٦ هكذا:

(As they pass through the **thirsty valley**, they find water from a spring; and the Lord provides even men who lose their way, with pools to quench their thirst).

أيْ: والذين يَعْبُرون **وادي العَطْشَى** **(Thirsty valley)** يَجِدُون المياهَ في الينابيعِ، والرّبُّ يزوِّدُ العابرينَ حتى الذين ضلُّوا طريقَهم بِبُرَكٍ تَرْوي عَطَشَهم.

ويلاحظُ أنّ نصَّ هذه النسْخةِ مطابقٌ لنصِّ النموذجِ العربيّ الرابعِ الذي تَرجمَ الكلمةَ بـ **وادي الجفافِ**، والجفافُ ملازمٌ للعطَشِ، وهو أيضاً نصٌّ قريبٌ مِن نصِّ النموذجِ العربيّ الثالثِ الذي فيه قُرنَ **البُكاءُ** بـ **الجفافِ**، أيْ بلفظ: **وادي البُكاءِ الجافِّ**، فكأنّ المترجمينَ في النموذجِ العربيّ الثالثِ تحيّروا بيْن الترجمةِ بـ **وادي البُكاءِ** أوْ بـ **وادي العطشِ والجفافِ**، فجمعوا بينهما بلفظ: **وادي البُكاءِ الجافِّ**.

النسْخةُ الرابعةُ: Douay-Rheims Bible: أيْ نُسْخةُ الكتابِ المقدّسِ بترجمةِ دوايْ ريمز، وقد كُتِبَ الاسْمُ فيها في سِفْرِ المزامير ٨٤/٦ هكذا:

(in the **valley of tears** in the place which be hath set).

أيْ: وادي الدُّموع **(valley of tears)**

ويلاحظُ أنّ المترجمينَ لهذه النسخة فَهِموا لفظَ **البُكاءِ** على ظاهرِه، فترْجموه بلازمِه الذي هو سَيَلانُ الدُّمُوعِ، فقالوا: **وادي الدُّموعِ (valley of tears)**، فوافقوا النماذجَ العربيةَ الثلاثةَ الأُولى في أنّ أساسَ الكلمةِ يتعلّقُ **بالبُكاءِ**، إلاّ أنهم أعرضوا عن الظاهرِ وترجموا باللازمِ.

ويلاحظُ على هذه النماذجِ الإنكليزيةِ الأربعةِ اتفاقُها التامُّ مع النماذجِ العربيةِ الأُولى بأنها اشتركتْ كلُّها بذكْرِ لفظِ: **وادي valley**، ومعلومٌ قطعاً أنّ لفظَ: **وادي valley** هنا يدلُّ على اسْمِ مكانٍ أبْرزُ صِفاتِه **العطَشُ والجفافُ**، بلْ هما ملازمانِ لهذا الوادي على الدّوام، وهي معلومةٌ مُهمّةٌ جداً في توضيحِ جغرافيةِ المكانِ موضوعِ البشارةِ، بلْ هي النقطةَ المركزيةَ في البشارةِ.

النسْخةُ الخامسةُ: Bible in Basic English: أيْ ترجمةُ الكتابِ المُقَدَّس بلغةٍ إنجليزيةٍ ميسّرةٍ، وقد كُتِبَ الاسْمُ فيها في سِفْرِ المزامير ٨٤/٦ هكذا:

(Going through the **valley of balsam-trees**, they make it a place of springs).

أيْ وعند عُبورِهم **وادي أشجار البلسم (valley of balsam-trees)** يجعلونه ينابيعَ ماءٍ.

وهـذه النـسْخةُ وإنْ كانـتْ شـاركتْ جميـعَ أخواتهـا فـي ذِكْـرِ لفـظِ: **وادي valley**، إلاّ أنهـا خالفـتْ الجميـعَ بـذكْرِ لفْـظ: **valley of balsam-trees**، وترجمتُه: **وادي أشجارِ الْبَلْسَمِ**، وهو لفْظٌ لمْ يُذْكَرْ سابقاً، وهي ترجمةٌ موافقةٌ تماماً لِما في النموذجِ العربيّ الخامسِ الذي هو ترجمةُ منظّمةِ شهود يَهْوَهْ بلفْظِ: **مُنْخفَض وادي شُـجيْراتِ البَكـا**، وكِلْتـا الترجمتيْنِ إغـراقٌ شـديدٌ فـي الرمزيّـةِ، ولهمـا دلالاتٌ آتيةٌ.

فانظر إلى نصوصِ **النُّسَخِ الإنكليزيةِ الخمسِ**:

الأولى: يَعْبُرون **وادي بَكَا** **(valley of Baca)**.

الثانية: يَعْبُرون **وادي بَكَا** **(valley of Baca).**

الثالثة: يَعْبُرون **وادي العَطْشَى** **(Thirsty valley) .**

الرابعة: **وادي الدُّموعِ (valley of tears)**.

الخامسة: عند عبورهم **وادي أشجارِ الْبَلْسَم (valley of balsam-trees).**

لقـد تُـرجِم الاسْـمُ في الأُولـى والثانيـة منها بلفـظ: **وادي بَكَـا**، وفـي الثالثـةِ بلفظ: **وادي العَطْشَى**، وفي الرابعةِ بلفظ: **وادي الدُّموعِ**، وتُرْجِمَ في الخامسةِ بلفـظ: **وادي أشجارِ البَلْسَمِ**.

وأمّا نصوص النماذجِ العربيةِ الخمسِ المذكورةِ في المطلب الثاني فكما يلي:

١- **وَادِي الْبُكَـاءِ**. ٢ - **وَادِي الْبُكَـاءِ**. ٣- **وَادِي الْبُكَـاءِ الْجَـافِّ**.
٤- **وَادِي الْجَفافِ**. ٥- **وادي شُجَيْراتِ الْبَكَا**.

لقد تُرجِم الاسْمُ في الأُولى والثانية منها بلفظ: **وادي البُكاءِ**، وفي الثالثةِ بلفظ: **وادي البُكاءِ الجافِّ**، وفي الرابعةِ بلفظ: **وادي الجفافِ**، وفي الخامسةِ بلفظ: **وادي شُـجَيْراتِ البَكـا**؛ فاسـتنتجَ بعـضُ علمـاءِ المـسيحيةِ مـن اللاهـوتيّينَ أنَّ عبـارةَ:

وادي البُكاء○، تُشِيرُ إلى الوادي الذي تَكْثُرُ فيه أشجارُ البَكا، وأنها هي: أشجارُ البَلَسَان، حيث تُنطقُ الكلمتانِ بنفْسِ النُّطْقِ في اللغةِ العبْريةِ، فاضطرّ كُتّابُ قاموسِ الكِتابِ المقدَّسِ أنْ يفسّروا وادي شُجَيْراتِ البَكا؛ بالوادي الذي تَكْثُرُ فيه أشْجَارُ البَلْسَمِ، فذَكَروا أنّ البَلْسَمَ والبَلَسَان شجَرٌ له رائحةٌ زكيةٌ عطِرةٌ، وله خصائصُ علاجيةٌ في شِفاءِ الأمراضِ والجُروحِ[٣٢].

ولكنْ لا علاقةَ بيْن اسْمِ بَكَّةَ واسْمِ شجَرةِ البَلْسَمِ والبَلَسان إلاّ على سبيلِ الرّمزِ البعيدِ جداً؛ فلا يُمكنُ التوفيقُ بيْن هذه الترجمةِ التي ذَكَرتْها بلَفْظِ: أشْجارَ البَلَسان، وبيْن التراجمِ التي ذَكَرَتْها بلفْظِ: وادي البُكَاءِ، بضمّ الباءِ الدالّ على سَيَلانِ الدُّموعِ في البُكاءِ، ولا كذلك بيْنها وبيْنَ التراجمِ التي اشتركتْ بوَصْفِ الجفافِ فذَكَرتْها بلفْظِ: وادي الجفافِ، أوْ ذَكَرَتْها بلفْظِ: وادي البُكَاءِ الجافّ، فجَمَعتْ بيْن البُكَاءِ وبيْن الجفافِ؛ لِبُعْدِ ما بيْن المعنييْن.

وقد ذكر الدكتور منقذ السّقار[٣٣] أنّ سِفْرَ المزاميرِ ذَكَر أنّ اسْمَ مدينةِ المسيحِ القادمِ: وادي بَكَّةَ، وكتابتُها في العبرية: בְּעֵמֶק הַבָּכָא، وتقرأ: بعيمق هبكا، أيْ: وادي بَكَّةَ، فتَرْجَمَ بعضُ المترجِمينَ لفْظَ: وادي بَكَّةَ بلفْظ: وادي البُكاء، وتَرْجَمَ بعضُهم لفْظَ: وادي بَكَّةَ بلفْظِ: عابرين في وادي البَلَسان؛ لِتضِيعَ دلالتُها الواضحةُ على مدينةِ بَكَّةَ مَكَّةَ التي هي بلدُ النّبِيّ محمدﷺ، المذكورة في قوله تعالى: ﴿إن أول بيتٍ وضع للناس للذي ببكة﴾{آل عمران:٩٦} .

وتابعَ المترجمونَ اللاحقونَ الخَلَفُ المترجمينَ السَّلَفَ المحرّفين الذين ترجموا النسْخةَ العبْريةَ إلى اللغةِ العربيةِ وغيْرِها، فترجموا عبارةَ: وادي بَكَّةَ، بالتحريفِ القصْديّ إلى: وادي البُكاء.

ويُلاحَظُ أنّ لفْظَ: **Baca** اسْمٌ، وقد كُتِب الحرْفُ الأوّلُ في جميعِ النُّسَخِ الإنكليزية بالحرف الكبير**(B)** هكذا: **(Valley of Baca)**، للدلالة على أنه اسْمٌ، والعُرْفُ أنّ كتابةَ الأسماءِ تبدأُ بالحرْفِ الكبيرِ، والاسْمُ ينبغي أنْ يَبْقى على أصْلِ وَضْعِه في لغةِ النَّصِّ الأصليّ، ولا يُترْجَم بالمعنى إطلاقاً.

وأَرى أنّ هذه الاختلافاتِ ليستْ متغايرةً، بلْ يفسّرُ بعضُها بعضاً؛ وذلك لأنّ الاسْمَ الصريحَ **وادي بَكَّةَ** هو نَفْسُه **وادي العَطْشَى**؛ الذين لا يَرْوي ظَمَأَهم إلاّ أنْ يَتَضَلَّعوا مِنْ ماءِ زمزمَ في **وادي بَكَّةَ مَكَّةَ**، وهو نَفْسُه **وادي البُكاءِ**، **ووادي الدموع** أيضاً؛ لأنّ قاصدي مَكَّةَ للعبادةِ يَبْكونَ مِنْ خَشْيةِ الله تعالى، فيَسْكُبُونَ دموعَهم رَجاءَ عفْوِ اللهِ ومغفرتِه ورحمتِه، وقد شاهدْتُ كثيراً مناظرَ الباكينَ شَوْقاً إلى مَكّةَ وحَرَمِها، ويشتدُّ البكاءُ وسَيَلانُ الدُّموعِ أثناءَ الطواف بالكعبةِ وعند الملْتزم وفي السعْيِ، وهو أيضاً نَفْسُه **وادي أشجارِ البلْسَم** كما سيأتي، وبهذا ظَهَرَ أنّ التراجمَ الإنكليزيةَ موافقةٌ للتراجمِ العربيةِ المشار إليها، وأنّ اختلافاتِها ليستْ متصادمةً، وإنما هي اختلافاتٌ رمزيّةٌ وتفسيريةٌ.

وبما أنه لا توجدُ مدينةٌ في الدنيا تنطبقُ عليها جميعُ الأوصافِ المذْكورةِ في البشارةِ إلاّ **بَكَّة مَكّة**، فأضْحت الرّمْزيّةُ التفسيريّةُ في حقّها كأنها التصريحُ عيْنُه، وبخاصة إذا لاحظنا التعليقَ الذي كَتَبَه كُتّابُ قاموسِ الكتابِ المقدّسِ، فالمدقّقُ فيما كَتَبَهُ هؤلاءِ العلماءُ اللاهوتيّون يلْمَسُ الدهاءَ الذي عَلّقوا فيه على العبارة، إذْ قالوا في تعريفِ **شجرةِ البَكا** ما يلي:

"في بلادِ العربِ قرْبَ **مَكّةَ** شجرٌ بهذا الاسْمِ، يشبهُ **شجرَ البلْسم** أو **البَلَسان**، وله عصارةٌ بيضاءُ لاسعةٌ... أمّا **وادي البَكا** المذكورُ في مزمور ٨٤/٦ فربّما يكونُ **بقعةً جغرافيةً**، ولكنْ يُرَجَّحُ أنه مجرّدُ فِكرةٍ **تحْمِلُ معنىً عميقاً**؛ فإنّ أولئك الذين لهم اختبارٌ طيّبٌ مع الرّبِّ، بِنِعْمَتِه تتحوّلُ **المآسي** في حياتِهم إلى **أفراحٍ**"[(٣٤)].

لقد هدى اللهُ تعالى العلماءَ واللاهوتيّينَ المتعصّبينَ كُتّابَ قاموسِ الكتابِ المقدّسِ لأنْ يُظهِروا الحقَّ؛ فعلّقوا بما سبقَ ذِكْرُه، ويُستفادُ مِنْ كلامِهم الذي كَتبوه وعَلَّقوا به عدّةُ أمورٍ كما يلي:

الأوّلُ: أنّ شَجَرَةَ **البَكا** هي نفْسُها شجَرةُ **الْبَلْسَمِ والْبَلَسانِ**.

الثاني: أنّ **الْبَلْسَمَ والبَلَسانَ** شجَرٌ يتواجدُ قُرْبَ **بَكَّةَ مَكّة**.

الثالثُ: أنّ **وادي البَكا بُقْعةٌ جغرافيةٌ**. ولا يجوز ترجمتُه بالشجرةِ.

الرابعُ: أنّ وادي البَكا فِكرةٌ تَحْمِلُ معنىً عميقاً.

الخامسُ: أنّ أهْلَ وادي البَكا هم أتْباعُ الفِكْرةِ التي تَحْمِلُ معنىً عميقاً، فتنْقلِبُ جميعُ مآسِيهم إلى أفراحٍ.

ولا معنىً أَعْمَقَ مِنْ معنى تحويلِ الوَحْيِ ونَقْلِ النّبُوّةِ الخاتمةِ مِنْ فرْعِ إسحاقَ إلى فرْعِ أخيهِ إسماعيلَ عليهما السلام، والتأييدِ للفَرْعِ المصْطَفَى الجديدِ بالشَّرْعِ الناسِخِ لِما سَبَقه، وبعالَميّةِ الرسالةِ الخاتمةِ؛ فأتباعُ هذه الرسالةِ هم المُصْطَفَوْنَ الذين تنقلبُ جميعُ مآسيهم إلى أفراحٍ.

وقد سألْتُ بعضَ أصدِقائي مِنْ أهلَ مَكَّةَ الذين هم أَدْرَى بِشِعابِها فأفادوني أنّ شجرَ البَلَسَان يتواجدُ حالياً في بعضِ أطرافها، وبخاصة في حيّ الشرائع، وأنهم يستعملونه في بعضِ العلاجات الطبيعية، وأمّا في منطقةِ بَدْرٍ فيتواجدُ فيها بكَثْرَةٍ.

وإذْ ثَبتَ باعترافِ علماءِ أهلِ الكتابِ ومفَسّري الكِتابِ المقدّسِ المتعصّبين لِكُتُبهم والمدافعين عنها أنّ وادي بَكَا أو وادي البُكَاء؛ هو نفسُه الوادي الذي يعيشُ فيه شجرُ البَلَسَان، وأنّ هذا الشّجرَ هو الذي يَخْرُجُ في بَكَّةَ قُرْبَ مَكّة، وهو ما أَثْبَتَهُ أهلُها أيضاً، وليس لهذا الوادي الموصوفِ بما سبقَ وجودٌ حقيقيٌّ إلاّ إذا فُسِّر بوادي بَكَّة؛ ثَبَتَ أنّ هذه البشارةَ في المزمورِ الرابعِ والثمانين نبوءةٌ ظاهرةٌ، وبشارةٌ واضحةٌ تتحدّثُ عن بَكَا، اسمِ البلدِ الذي تخْرُجُ منه النّبُوّةُ الخاتمةُ، أيْ بَكَّة مَكَّة، وهو قوله تعالى: ﴿إن أوّلَ بيت وضع للناس للذي بِبَكَّةَ مباركاً﴾{آل عمران:٩٦}.

النقطةُ الثانية: وُرُودُ اسْمِ مَكَّةَ في النُّسْخةِ العِبْريةِ وإخْفاؤهُ بحِسابِ الجُمّلِ

ألّفَ الحَبْرُ اليهوديُّ المهتدي الشيخُ أبو محمد عبدُالحقّ بن سعيد المِكناسي المغربي المعروفُ بـ: عبدالحقّ الإسلامي[ت٧٦١هـ] كِتاباً بيّن فيه سببَ إسلامِه، وتأسَّفَ على أنه ضيّعَ أربعينَ سنةً مِنْ عُمُره في البطالةِ قبْلَ أنْ يُعلِنَ إسلامَه [٣٥]، وأثْبَتَ فيه نبُوَّةَ محمدٍﷺ، وتَبْشِيرَ الكُتُبِ به وبـ مَكَّةَ بَلَدِهِ، ونَسْخَ شريعتِه للشرائعِ السابقةِ، وذَكَرَ نماذجَ مِنْ التحريفاتِ المُدْخَلَةِ في التوراةِ، وقد امتازَ كِتابُه الجليلُ: **السّيْفُ الممدودُ في الرّدّ على أحبارِ اليهودِ**؛ بقوّةِ الحُجّةِ، إذْ كانَ هذا الحَبْرُ

المهتدي يُورِدُ نصَّ التوراةِ الأصليَّ باللغةِ العِبْريّةِ بالحَرْفِ العربي وبالحَرْفِ العِبْري، ثُمّ يُتَرْجِمُ النَّصَّ بالعربيةِ، ويَشْرحُه شَرْحاً مفَصَّلاً.

وقد اعْتَمدْتُ عليه في نَصَّيْنِ أَوْرَدَهما في موضعين مِنْ كتابه استدلَّ بهما على وجودِ اسْمِ مَكَّةَ في كتبِهم، وأنّ المحَرِّفينَ لَمّا عَلِموا أنّ محمداًﷺ يُبْعَثُ فيها رمزوا لاسْمِها بحساب الجُمّلِ المعروفِ لديهم؛ كما يلي:

الموْضِعُ الأول: ذَكَرَ فصلاً بعنوان:

"**فَصْلٌ يُذْكَرُ فيه أنّ إبراهيمَعليه السلام كان يُصَلِّي بمَكَّةَ حسْبما شَهِدتْ بذلك نُصوصُهم**".

واستشهدَ فيه بالفَقَرةِ الواردةِ في سفر التكوين١٢/٩، ونَصُّها مِنْ سِفْرِ التكوينِ الذي عنْدَه باللغةِ العِبْريةِ بالحرْفيْنِ العربي والعبْري كما يلي:

"**وَيَسَّعْ أَبْرَمْ هَلُوخَ وَنَسُوَّعْ هَنّجْبَهْ**". "**ויסע אברם הלוך ונסוע הנגבה** ".

ونَصُّ ترْجَمَتِه لهذه الفَقَرَةِ التاسعةِ باللغةِ العربيةِ كما يلي:

"**وكان إبراهيمُ في أكثرِ رحيلِه إنّما يَرْحَلُ إلى مَكَّةَ**".

ونَصُّ ترْجَمَتِها باللغةِ العربيةِ في الطبعاتِ الحديثةِ كما يلي:

"**ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبْرَامُ ارْتِحَالاً مُتَوَالِيًا نَحْوَ الْجَنُوبِ**".

وهذا يبيّنُ الفارقَ الكبيرَ بيْن ترجمتِه وهو مِنْ أهلِ العِبْريّةِ، وبيْن الترجمةِ الحديثةِ؛ إذْ رُمِزَ لـ مَكَّةَ بلفْظِ: **الجنوب**؛ لإخفاءِ اسْمِها، ولكنّ ذلك لمْ يَطْمِسْ البِشارةَ لِما يلي:

أوّلاً: لأنّ موْقِعَ مَكّةَ في **الجَنُوب** مِنْ فلسطين والشّام.

وثانياً: لأنه ذَكَرَ في الشَّرْحِ أنّ اليهود يُخْفُونَ اسْمَ **مَكَّةَ بحساب الجُمّلِ**.

وأقتطفُ منْ شرْحِه باختصارٍ ما يلي:

"قولُه في النصِّ: "هَنِّجْبَهْ הנגבה ". هذا اللفْظُ عددُ حُروفِه يساوي عددَ حُروفِ كلمةِ: مَكّة في حسابِ الجُمّل عند اليهودِ؛ وتَفْصِيلُ عَددِ حُرُوفِ لفْظِ: "هَنِّجْبَهْ הנגבה " كما يلي:

هـ ٥ + ن ٥٠ + ج ٣ + ب ٢ + هـ ٥ = ٦٥.

وهو نفْسُ عَددِ حُرُوفِ لفْظِ: مَكَّة، وتفصيلُه كما يلي:

م ٤٠ + ك ٢٠ + هـ ٥ = ٦٥.

ثُمّ رَدّ الشيْخُ عبدُالحقّ على زَعْمِ اليهودِ أنهم على ملّةِ إبراهيمَ عليه السلام، وأنهم أوْلى به مِنْ غيرِهم، فبَيّنَ أنّ إبراهيمَ عليه السلام كان يرْحلُ إلى مَكَّةَ ويصلّي فيها، وهؤلاء اليهودُ لا يَذْكرون مَكَّةَ بِشَفَةٍ ولا بِلِسانٍ، فتناقَضَ قولُهم مع حالِهم، وصارتْ دعاواهم مُخالِفةً لعمَلِهم، ودلَّ هذا النصُّ على أنهم غيْرُ متّبِعينَ لإبراهيمَ عليه السلام، وما من أُمّةٍ الآنَ تَسِيرُ إلى مَكَّةَ وتعتني بها، إلاّ أُمّةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فَهُمْ إذنْ المتَّبِعونَ لإبراهيمَ عليه السلام، وعلى ملّتِه حقيقةً"(٣٦).

وواضِحٌ أنّ كلامَ الشيخ عبدِالحقّ في شَرْحِه للنّصِّ المذكور في البشارةِ موافِقٌ تماماً لقولِه تعالى:﴿ما كان إبراهيمُ يهوديّاً ولا نصرانياً ولكنْ كان حنيفاً مسلماً وما كان مِن المشركين إنّ أَوْلى الناسِ بإبراهيمَ لَلّذين اتّبعوه وهذا النبيُّ والذين آمنوا والله وليُّ المؤمنين﴾{آل عمران:٦٧-٦٨}.

الموضِعُ الثاني: نقل فيه عن سِفْرِ ملاخي:

ذَكَرَ في هذا الموضع خَبَرَ ملاخي أنّ سيّدَ المرسَلينَ وخاتمَ النبيينَ محمّداً صلى الله عليه وسلم، يُبعثُ في آخِرِ الزمانِ في مكّةَ بوصْفِها هيكلَ الرسولِ المعهودِ؛ أيْ مَكانَ بِعْثَتِه، واستشهدَ بالفَقَرَةِ الواردةِ في سِفْرِ ملاخي٣/١، والتي تنصُّ صراحةً على اسْمِ مكّةَ ومحمدٍ صلى الله عليه وسلم، ونَصُّها مِنْ سِفْرِ مَلاخي الذي عنْدَه باللغةِ العِبْريةِ بالحرْفيْنِ العربي والعبْري كما يلي:

"**هنني شولح ملاخي وبنا ديرخ لفني وَفتْمْ يبو ال هيكل هادون اشر اتم مبقشم وملاك هبريث اشر اتم حفصيم هبني باامر اذني صباوث**".

"**הנני שלח מלאכי ופנה-דרך לפני ופתאום יבוא אל-הכלו האדון אשר-אתם מבקשים ומאלך הברית אשר אתם חפצים הנה-בא אמר יהוה צבאות**".

ونَصُّ ترْجَمَتِه لهذه الفَقَرَةِ الأُولى باللغةِ العربيةِ كما يلي:

"**ها أنا باعثٌ رسولي ينقِّي الطريقَ بيْن يديّ، وفي غفْلةٍ يأْتي إلى مَكَّةَ السّيدُ الذي أنتم طالبون، محمدٌ الذي يأمُرُ بالخَمْسِ صلواتٍ، الذي أنتم له مُحِبّون، ها هُوَ ذَا يأْتي، قال اللهُ رَبُّ الجُيوشِ**".

ونَصُّ ترْجَمَتِها باللغةِ العربيةِ في الطبعاتِ الحديثةِ كما يلي:

"**هَا أَنَذَا أُرْسِلُ مَلاكِي فَيُهَيِّئُ الطّرِيقَ أَمامِي ويأْتِي بَغْتَةً إلى هَيْكَلِهِ السّيِّدُ الذي تَطْلُبُونَهُ، ومَلاكُ العَهْدِ الذي تُسَرُّونَ بِهِ، هُوَذَا يأْتِي قالَ رَبُّ الجُنُودِ**".

وهذا يبيّنُ الفارقَ الكبيرَ بيْن ترجمتِه وهو مِنْ أهلِ العِبْريّةِ، وبيْن الترجمةِ الحديثةِ؛ إذْ رُمِزَ لِمَكَّةَ بلفْظِ: **الهيكلِ**؛ لإخفاءِ اسْمِها، ولكنّ ذلك لَمْ يَطْمس البِشارةَ لِما يلي:

أولاً: لأنّ في مَكَّةَ أعْظَمَ هياكلِ الأرضِ وأوّلَها؛ وهو **هيكلُ الكعبةِ** المشرّفةِ.

وثانياً: لأنه ذَكَرَ في الشَّرْحِ أنّ اليهودَ يُخْفُون اسْمَ مَكَّةَ بحسابِ **الجُمّلِ**.

وأَقْتَطِفُ منْ شرْحِه باختصارٍ ما يلي:

"ومعنى ذلك أنّ الله تعالى يَبْعثُ **الرسولَ محمداً**ﷺ، وأنه ينقّي الطريقَ وينقّي الكُفْرَ، فرُمِزَ لِـ مَكّةَ بلفْظ: **هيْكل**، لأنّ عَدَدَ حُروفِ كلمةِ: **هيكل הכלו** يُساوي عَدَدَ حُروفِ كلمةِ مَكّةَ بحسابِ **الجُمّلِ** عند اليهودِ؛ وتفصيلُ عَدَدِ حُرُوفِ لفْظِ: **هيكل הכלו** كما يلي:

هـ ٥ + ي ١٠ + ك ٢٠ + ل ٣٠ = ٦٥.

وهو نفْسُ عَددِ حُرُوفِ لفْظِ مَكَّة، وتفصيلُه كما يلي:

م ٤٠ + ك ٢٠ + هـ ٥ = ٦٥.

فَثَبَتَ أنّ اسْمَ مَكَّةَ بَلَدِ محمدٍﷺ واردٌ في نصوصِ كُتُبِهم"(٣٧).

لكنّ مفسِّري الكِتابِ المقدَّسِ بالتفسيرِ التطبيقيّ(٣٨) فسّروا السيّدَ الذي يأتي إلى هيْكلِه بغتةً بالمسيح‍ﷺ، وهذا على عادتِهم في تفسيرِ كُلِّ البشاراتِ الواردةِ في العهدِ القديمِ بأنها واردةٌ في المسيحﷺ.

ولكنْ بما أنّ هذه البشارةَ واردةٌ في كُتُبِ اليهودِ وبِلغَتِهم العِبْريّةِ فيكونُ تفسيرُ الحَبْرِ اليهوديّ قاطعاً في الحُجّةِ على الخصْمِ؛ لأنّه أدْرى بما في كُتُبِه التي تربَّى عليها أربعين عاماً مِن حياتِه قبْلَ إسلامِه، فانطبق عليه قولُه تعالى: ﴿فاسْأَلِ الذين يقرءون الكتابَ مِنْ قَبْلك﴾{يونس:٩٤}،﴿فاسألوا أهلَ الذِّكْرِ إنْ كنتم لا تَعْلمون﴾{النحل:٤٣ والأنبياء:٧}.

وعَمَلاً بهاتيْنِ الآيتيْنِ الكريمتينِ أَقْتَطِفُ مِنْ أقوالِه باختصارٍ ما يلي:

"وما زلْتُ أتكلّمُ مع بعضِ أحبارِهم قبْلَ إسلامي، وأُبيّنُ لهم ما قرّرْتُه فيخْرسونَ ولا يُجيبونَ بشيء ... وكان مِنْ حِكْمتِه أنْ قدّرَ عليَّ بكِتْمانِه وإخْفائِهِ وعدَمِ إفشائِهِ وإبدائهِ، إلى أنْ وفّقني اللهُ وأَلْهمني أنّ هذا القَدْرَ لا يَكفيني ولا يُخلّصني، بل الواجبُ عليَّ إذاعةُ توحيدِه والنطْقُ بتنزيهِه وتمجيدِه، وإشاعةُ الإيمانِ برسولِه محمدٍﷺ، مسْتدِلاً عليهم بالأدلّةِ الساطعةِ والبراهينِ القاطعةِ ... واقتصرتُ على ما في كتبِهم المبدَّلةِ، ممّا لا يَسعُهم إنكارُه، ولا النزاعُ فيه بوجْهٍ ولا بحالٍ، فيكون أَنْكى لهم، وأَبْلغَ في الحُجّةِ عليهم، وأحْرى في الاستدلال"(٣٩).

والآن أَستطيعُ أنْ أَقولَ: إنّ اختلافَ نُسَخِ كُتُبِ العهدِ القديمِ - السامرية والعبرانية والسبعينية اليونانية - وتعدّدَ الترجماتِ وتجدُّدَها باستمرار، وكثْرةَ الطبعاتِ للترجمةِ الواحدةِ، يزيدُ الأمرَ تعقيداً على الباحثِ في هذا الفنّ، وليس مقصودي هنا الاستقراء والاستقصاء، وإنما ضَرْبُ الأمثلةِ على وقوعِ التحريفِ في بشارةِ بَكَّةَ مَكَّةَ، وأنّه قد بقيَ فيها بَعْدَ هذا التحريفِ القصْديّ والرَّمْزيّ المبهمِ، مواضعُ يفهمُها الراسخون في العِلْم بدلالاتٍ وإشاراتٍ كأنها التصْريحُ بالمرادِ.

وبما أنه يَصْعُبُ استقصاءُ جميعِ أقوالِ علماءِ أهلِ الكتابِ وردودِهم التي تتجدّدُ مع الزمن، اكتفيْتُ بأنْ ذَكَرْتُ منها ما يُثبِتُ الحُجَّةَ عليهم مِنْ كُتُبِهم بأنّ اسْمَ بَكَّةَ مكّةَ واردٌ فيها، وأنّ ما أخْفاهُ مترْجِمٌ محرِّفٌ مِنَ البشارةِ بِبَكَّةَ مَكَّةَ في ترجمتِه لِسِفْرِ المزامير؛ أَظْهرَه مترجِمٌ آخر، وما أُخْفِيَ في سِفْرٍ أُظْهِرَ في سِفْرٍ آخَر، وهذا يكفي للمناقشةِ، عِلْماً أنّ علماءَ المسلمينَ قادرونَ في كلِّ وقتٍ وبلَدٍ على استخراجِ المزيدِ من الأدلّةِ الناصعةِ والبراهين القاطعةِ على ما يُثبِتُ صِحّةَ دِينِ الإسلامِ ونبيِّه **محمدٍ**ﷺ.

ثُمّ إنّ البشاراتِ بِبَكَّةَ مَكَّةَ المكرّمةِ لا تنفكُّ عن البشاراتِ بنبُوّةِ **محمّدٍ**ﷺ ، فكلُّ ما ذُكِرَ مِنَ البشاراتِ به ﷺ هو متّصِلٌ اتصالاً وثيقاً بالبشارةِ بمَخْرَجِه وبلَدِه، إلاّ أنني اقتصرْتُ على ذِكْرِ ما اخْتَصَّ به بحْثي المتعلّق ببيانِ التحريفِ القصْدِيّ الرَّمزِيّ الواقِعِ في بشارةِ سِفْرِ المزاميرِ بِبَكّةَ مَكَّةَ.

المطلبُ الثاني

نماذجُ لاختلافاتِ التراجمِ العربيةِ لِبشارةِ سِفْرِ المزاميرِ بِبَكَّةَ

نُسْخةُ التوراةِ العبرانيةِ هي التي يؤمِنُ بها اليهودُ العبرانيون ونصارى البروتستانت، وقد وَرَدَ فيها وفي جميعِ التراجمِ المنقولةِ عنها اسْمُ بكّةَ في الفقرةِ السادسةِ مِنَ المَزْمورِ الرابعِ والثمانين[٦/٨٤]، وأمّا نُسخةُ التوراةِ اليونانيةِ السبعينيةِ التي كتبها سبعون حَبْراً ويؤمِنُ بها نصارى الكاثوليك والأرثوذكس، فقد وَرَدَ فيها وفي جميعِ التراجمِ المنقولةِ عنها اسْمُ بكّةَ في الفقرةِ السابعةِ مِنْ المَزمورِ الثالثِ والثمانين[٧/٨٣]، وذلك لأنه قد دُمِجَ فيها المزمورانِ التاسعُ والعاشرُ، وفُصِلا في النُّسْخةِ العبرانيةِ، وفي كلْتا النُّسْختينِ جُعِلَ سِفْرُ المزامير مع الأسفارِ الْمُلْحَقَةِ بالعهدِ القديمِ.

وإنّ الناظِرَ في كُتبِ العلماءِ المُهْتدينَ والمُسْلمينَ السابقينَ الذينَ كَتبوا عن البشاراتِ الإسلاميّةِ في كُتُبِ أهلِ الكتابِ يجدُ أنهم استقْصَوْا كلَّ ما بَشّرَتْ به كُتُبُ العهْدَيْنِ عن النبيّ محمدٍﷺ، وعن بلَدِهِ وأصْحابِهِ وأُمَّتِه، وأنهم لمْ يَذْكروا هذه البشارةَ في كُتُبِهمْ؛ وذلك لأنّ الكتابةَ الرّمْزيّةَ لِسِفْرِ المَزامِيرِ نَجحتْ في إخفائِها عنهمْ، فلمْ تَسْلمْ مِنَ التحريفِ القصْديّ كغيْرِها من البشاراتِ؛ لكنْ بفضلِ الله تعالى ما زالتْ فيها مواضعُ يَعْرِفُها البصيرُ المدقّقُ أنها لا تدلُّ على غير بَكَّةَ المكرّمةِ.

وفي حُدُودِ عِلْمي فإنّ الدكتور منقذ السّقار هو أوّلُ مَنْ أشارَ إلى هذه البشارةِ إشارةً مُجْمَلةً في كتابه[٤٠]، فكانَتْ إشارتُه دافعاً حقيقياً وقوياً لي للبحثِ فيها، ومعرفةِ تفصيلاتِها، فتُعَدُّ هذه البشارةُ اكتشافاً جديداً ومعاصِراً في موضوعِ البشاراتِ الدينيّةِ الإسلاميةِ، فهي جديرةٌ بالاهتمامِ؛ لإبْرازِها ولَفْتِ أنظارِ الباحثين والمختصّينَ بالعقائدِ والأديانِ إليْها.

وفيما يلي أَسُوقُ بعضَ نصوصِها في خمسةِ نماذجَ لبعضِ النُّسَخِ والتراجمِ، ويحتوي كلُّ نموذجٍ منها على عِدّةِ طبعات بالعربيةِ:

النموذج الأول: نصُّ النُّسْخةِ العربيةِ المترجمةِ عن النسخةِ السبعينيةِ اللاتينيةِ الكاثوليكيةِ للكتابِ المقدَّسِ:

وهي نُسْخة إغناطيوس زيادة مطران بيروت، وطبعَها الطبعةَ الأُولى سنة ١٩٨٣م، ثمّ نشرتْها دارُ الكتابِ المقدّسِ في الشرقِ الأوْسطِ عامَ ١٩٩٢م، فقد وَرَدَ فيها نصُّ البشارةِ في المزمورِ ٨٣/٤-١١ كما يلي:

[٤مَنْ لِي بمَذَابِحِكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ مَلِكِي وَإِلهِي. ٥طُوبَى لِسُكَّانِ بَيْتِكَ فإنّهم لا يَبْرَحُونَ يُسَبِّحُونَكَ. ٦ طُوبَى لِلّذينَ بِكَ عِزَّتُهُمْ فإنّ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَاقِيَ إليكَ. ٧ يَجْتازونَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، فَيَجْعَلونَهُ يَنابيعَ مَاءٍ لأنَّ المُشْتَرِعَ يَغْمُرُهمْ ببَرَكَاتِهِ. ٨ فينْطَلِقُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ إلى أنْ يَتَجَلَّى لَهُمْ إلهُ الآلِهَةِ فِي صِهْيُونَ. ١١ إنَّ يَوْمًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أَلْفٍ فَاخْتَرْتُ الْوُقُوفَ في عَتَبَةِ بَيْتِ إلِهِي].

النموذجُ الثاني: نصُّ النُّسْخةِ العربيةِ المترجمةِ عن النسخةِ العِبرانيةِ البروتستانتيةِ باللغتيْن العبرانيةِ واليونانيةِ:

وهي التي نَقلتْ عنها دارُ الكتابِ المقدَّسِ في العالمِ العربي، فأصْدَرتْ منها طبعةً جديدةً سنة ١٩٨٣م، وأعادتْ طِباعتَها شركةُ روبرت هارتنول في بودمن كورنول ببريطانيا سنة ١٩٨٥م، وأُعيدتْ طباعتُها عامَ ١٩٩١م، وهي نفْسُها الطبعةُ التي تعاونتْ على إصدارِها دارُ الكتابِ المقدّسِ في الشرقِ الأوسطِ، ودارُ الكتابِ المقدَّسِ في مصرَ، فكانتْ طبْعتُها الثانيةُ في القاهرةِ سنةَ ١٩٩٩م، ومثْلُهما تماماً طبعةُ كنيسةِ الأنبا تكلا هيمانوت القِبْطيّةِ في الإسكندرية بمصرَ، والمدوّنةُ على الإنترنت، ففي جميعِ هذه النُّسخِ وَرَدَ نصُّ البشارةِ في المزمورِ ٨٤/٣-١٠ كما يلي:

[٣مَذَابِحَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ مَلِكِي وَإِلهِي. ٤طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ أَبَدًا يُسَبِّحُونَكَ. ٥طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. ٦عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا. أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ. ٧يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ. يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ ١٠لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الوقوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ في بَيْتِ إلهي].

النموذجُ الثالثُ: نصُّ النُّسْخةِ العربيةِ للكِتابِ المقدّسِ التي كُتِبَ عليها عبارةُ: كِتابُ الحياةِ ترجمةٌ تفسيريّةٌ:

وهي النسخةُ الثانيةُ للبروتستانت، وقد طبعَها الطبعةَ الرابعةَ جي سي سنتر، القاهرة عامَ ١٩٨٨م، وأُعيدتْ طباعتُها في الأعوام ١٩٨٩ و١٩٩١ و١٩٩٢م، وكُلُّها مطابقةٌ حَرْفيّاً لطبعةِ الكِتابِ المقدّسِ التي كُتِبَ عليها عبارةُ: كِتابُ الحياةِ بلغةٍ عربيةٍ حديثةٍ، وكانتْ طبعتُها السادسةُ في لندن عام ١٩٩٦م، ومِثْلُهما تماماً طبعةُ الكتابِ المقَدَّسِ التي طُبعَ في حاشيتِها التفسيرُ التطبيقيُّ للكتابِ المقدّسِ، وقد قامتْ بالتعريبِ شركةُ ماستر ميديا بالقاهرة، وراجعتْها لجنةٌ مِنَ اللاهوتيّين برئاسةِ الدكتور كينيث كانترز، وطُبعتْ منها عِدّةُ طبعاتٍ، كانتْ الأخيرةُ منها في بريطانيا سنة ١٩٩٨م، ففي هذه التراجمِ الثلاث وطبعاتِها وَرَدَ نصُّ البشارةِ في المزمورِ ٨٤/٣-١٠ كما يلي:

[٣بِجوارِ مَذَابِحِكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ، يا مَلِكِي وَإِلهِي. ٤طُوبَى لِمَنْ يَسْكُنُونَ فِي بَيْتِكَ، فإنّهم يُسَبِّحُونَكَ دَائِماً. ٥طُوبَى لأُناسٍ أَنْتَ قُوَّتُهمْ. المُتَلَهِّفُونَ لاتِّباعِ طُرُقِكَ الْمُفْضِيَةِ إلى بَيْتِكَ المُقَدَّسِ. ٦وإذْ يَعْبُرُونَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ، يَجْعَلونَهُ يَنابيعَ ماءٍ، ويَغْمُرُهمْ الْمطَرُ الْخَرِيفِيُّ بِالبَرَكَاتِ. ٧يَنْمُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ، إذْ يَمْثُلُ كُلُّ واحِدٍ أَمَامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ. ١٠إِنَّ يَوْمًا وَاحِدًا أَقْضِيهِ دَاخِلَ دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ خَارِجَها. اخْتَرْتُ أنْ أَكُونَ بَوَّاباً في بَيْتِ إلهي].

وفيما يلي توضيحُ ما يتّصلُ ببَكَّةَ من هذه النصوصِ الباقيةِ بَعْدَ التحريفِ، والتي فيها الإشاراتُ بحسب استنتاجي:

الأوّلُ قوْلُه: مَنْ لِي بمَذَابِحِكَ، بِجوارِ مَذابِحِكَ، عِنْدَ مَذَابِحِكَ، عِنْدَ مَذْبَحِكَ الْعَظِيمِ:

فهذه العبارةُ إشارةٌ ظاهرةٌ إلى شَعِيرةِ ذَبْحِ القرابين في مكةَ ومِنى، وفيها يُذْبحُ مِنَ الأنعامِ الأُضحيةُ للمتطوّعِ، والْهَدْيُ الواجبُ على الحاجّ المتمتّعِ والقارنِ، والْفِدْيةُ الواجبةُ على مَن ارتكبَ محظوراً مِنْ محظوراتِ الإحرامِ، وكفّارةُ الصّيْدِ

الواجبةُ على الصائدِ الْمُحْرِمِ، حسبما هو مفصَّلٌ في كتبِ الفقْهِ الإسلاميّ(٤١).

ومعلومٌ أنّ مِنىً أعظمُ مكانٍ لِذَبْحِ القرابين في العالَمِ كُلِّه؛ إذْ يُذْبَحُ فيها وفي أنحائها المتفرقةِ سَنويّاً ملايينُ الأنعام في ثلاثةِ أيّامٍ، ولذلك وردتْ الصيغةُ في أربعةِ نماذج بلفظ الجمع: **مَذابِحِك**، وفي النموذج الخامسِ بلفظ المفردِ المقترنِ بالعظمَةِ: **عِنْدَ مَذْبَحِكَ الْعَظِيمِ**، ولا يوجَدُ مِثْلُ ذلك في أورشليم.

فإنْ قيلَ: كان في المعبدِ الذي بناهُ سليمانُ عليه السلام مَذْبحٌ للقرابين؛ قلت: هذه البشارةُ واردةٌ في سِفْر المزاميرِ المنسوبِ إلى داودَ عليه السلام، وفي عهدِه لمْ يكنْ المعبَدُ في أورشليم مبنيّاً، وبعدَ موتِ سليمانَ عليه السلام حصلَ الانقسامُ، ثُمّ الرِّدَّةُ الجماعيةُ في مملكةِ إسرائيلَ [الشمالية] وعاصمتُها السامرةُ نابلس، وبعدَ مائةٍ وثلاثينَ سنةً حصلتْ الرِّدَّةُ الجماعيةُ في مملكةِ يهوذا [الجنوبية] وعاصمتُها أورشليم، وقُدِّمتْ في المملكتيْنِ الخنازيرُ والقرابينُ للآلهةِ الوثنية(٤٢).

<u>الثاني قوْلُه</u>: **طُوبَى لمَنْ يَسْكُنُونَ في بَيْتِكَ، لِسكّانِ بيْتِكَ، لِلسّاكِنِينَ في بيْتِكَ، هَنيئًا للمُقِيمِينَ في بَيْتِكَ، سُعَداءُ هُمُ السّاكِنُونَ في بَيْتِكَ، بَيْتِكَ المُقَدَّسِ**:

أضافَ البيتَ إلى ضميرِ الجلالةِ المخاطَبِ، ووصَفَه بالمقدَّسِ، وقد مرّ معنا أنّ مِنْ أسماءِ مَكَّةَ القادسَ والمقدَّسةَ والمُقَدِّسةَ، والقداسةُ: الطهارةُ، والتقديسُ: التطهيرُ، فالمقدَّسُ هو المطهَّرُ، وهذا موافقٌ تماماً لقوله تعالى:﴿أنْ طَهِّرا بيتيَ للطائفين﴾{البقرة:١٢٥}،﴿وطهِّر بيتيَ للطائفين﴾{الحج:٢٦}.

ومعلومٌ أنّ أسماءَ الكعبةِ: البيْتُ، وأوّلُ بيتٍ، والبيتُ الحرامُ، والبيتُ العتيقُ، وأنها أُضيفتْ مرّتيْنِ تشريفاً لها إلى ضميريْ الجَلالةِ المتكلِّمِ: بيْتي، والمخاطَبِ: بيْتِكَ، فهي إذنْ بيتُ اللهِ المقدَّسُ المطهَّرُ بالطهارتيْنِ الماديةِ والمعنويةِ، والدليلُ على ذلك قوله تعالى:﴿إنما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾{التوبة:٢٨}.

ويكْفِيهِ قداسةً وطهارةً أنّ الطوافَ حوله لا يصحُّ إلاّ بالطهارتيْن من الحدَثِ الأكبرِ والأصغرِ، فَضْلاً عن الطهاراتِ الواجبةِ للصلاةِ فيه(٤٣).

وأسْعَدُ رِحْلاتِ المسْلِمِ في طولِ حياتِه رِحْلتا الحجّ والعمْرةِ، وأسْعدُ نَظَراتِه رؤيتُه لكعبةِ بَكَّةَ مَكَّةَ المكرّمةِ؛ لِما يَرْجوه مِنَ التقديسِ عندها، وتطهيرِه مِنْ جميعِ ذُنوبِه.

الثالثُ قوْلُه: طُوبَى لِلّذينَ بِكَ عِزَّتُهمْ، طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ، طُوبَى لأُناسٍ أَنْتَ قُوَّتُهمْ، هنيئاً لِلّذينَ عِزَّتُهمْ بِكَ، ما أَسْعَدَ أُناساً قُوَّتُهُمْ بِكَ:

وهذا القولُ لا يدُلُّ على بني إسرائيلَ والشعْبِ اليهوديّ؛ لأنهم ارتدُّوا سريعاً بعدَ موْتِ سليمانَ، فاعتزّوا بغيرِ الله، وعَبدوا العُجولَ الذهبيّةَ، فسلّطَ اللهُ تعالى عليهم الملوكَ الوثنيين بالقتْلِ والسَّبْي ولمْ يتّعظوا؛ فالعائدون من السّبْي رجعوا يعبدون آلهةَ الفرْسِ عشتارَ وتموزَ، وفي بلادِ الرومِ عبدوا الإلهَ بعلاً، وكَذّبوا إلياسَ وفارَقوا التوحيدَ(٤٤). وذَكَرَ اللهُ ذلك عنهم في قولِه تعالى: ﴿وإنَّ إلْياسَ لَمِنَ المرسلين إذْ قال لِقوْمِهِ ألاَ تتقون أتدْعونَ بَعْلاً وتَذَرونَ أحْسَنَ الخالقينَ اللهَ ربَّكمْ وربَّ آبائكمُ الأولين فكذّبوهُ﴾{الصافات:١٢٣-١٢٧}.

وصرّح سفرُ الملوك الأول ١٨/١٧-٤٠ أنّ بني إسرائيل عَبدوا الإلهَ بعلاً وزوجتَه الإلهةَ عشتاروت، فأرسل الله تعالى إليهم النبيَّ إيليّا، فجَمَع إلى جبلِ الكَرْمل أربعمائةٍ وخمسينَ من كَهَنةِ البَعْلِ، وذبَحهم عند نهر قِيشُون.

وأسفارُ الملوكِ وأخبارِ الأيامِ مليئةٌ بذكْرِ الآلهةِ الوثنيةِ والعباداتِ المقدَّمةِ لها مِنْ قِبَلِ الإسرائيليين وملوكِهم، ففي سفر الملوك الأول١٢/٢٥-٣٣ أنّ الملِك يربعام صنع عجْلَيْن من الذهب، ووضع أحدَهما في بيت إيل والآخَرَ في دان، وبنى على رؤوسِ التلالِ بيوتاً كثيرةً لعبادةِ الآلهةِ الوثنيةِ وتقديمِ الذبائح لها.

وفي سفر الملوك الأول ١٦/٢٥-٣٣ أنّ الملِكيْن عُمْري وابنَه أخآب عَبَدا بعلاً وعشتاروت، وكانت الملكةُ إيزابل زوجةُ أخآب تَحْمِي الأوثانَ وعابديها.

وفي سفر الملوك الثاني ١/١-١٨ أنّ الملِكَ أخزيا ورِجالَه عبدوا بعْلَ زَبوبَ إلهَ عَقرونَ، فنزلت نارٌ من السماء فأكلتْ جميعَ رِجالِه.

وفي سفر الملوك الثاني ١٠/١-٣١ أنّ بني إسرائيل لمّا أصرّوا على عبادةِ بَعْل، انتقمَ منهم الملِكُ ياهو، فقَتَلَ جميعَ بيتِ أخآب، وذَبَح جميعَ عبَدَةِ البَعْل.

وهذا يُثْبِت كيف اعتزّ بنو إسرائيل وملوكُهم بالآلهةِ الوثنيةِ، أمّا حُجّاجُ الكعبةِ بيتِ اللهِ، فلا يعتزّون بغيرِ الله، ولا يَعْبُدون إلاّ إيّاهُ مخْلِصين له الدِّينَ، وليس لهم قوّةٌ إلاّ بالله وحدَه، وعلى كَثْرَةِ ما يُصِيبُهم مِنْ مَشَقّاتِ السَّفَرِ وتَغَيُّرِ الإلْفِ والعادةِ في نظامِ حياتِهم إلاّ أنهم سُعَداءُ بذلك.

الرابعُ قوْلُه: **لا يَبْرَحُونَ يُسَبِّحُونَكَ، أَبَدًا يُسَبِّحُونَكَ، يُسَبِّحُونَكَ دَائِماً، هُمْ على الدوامِ يُهَلِّلُونَ لَكَ، على الدَّوامِ يُسَبِّحُونَكَ:**

وهذا القولُ أيضاً لا يدُلُّ على بني إسرائيلَ والشعْبِ اليهوديّ؛ لأنهم بارتدادِهم السريعِ قَطَعوا التسبيحَ لله تعالى، وقدّموا التسابيحَ والترانيمَ مع الرقْصِ للآلهةِ الوثنيةِ المسبوكةِ[٤٥].

أمّا حُجّاجُ بَكّةَ والكعبةِ بيتِ اللهِ، فلا يَنْقطعون عن التهليلِ والتسبيحِ لله والثناءِ عليه بأنواعِ الأذكارِ، فهمْ لا يَبْرَحون يُسَبِّحونَ اللهَ تعالى مِنْ وقتِ خرُوجِهم قاصدينَ الكعبةَ بيتَ اللهِ إلى الانتهاءِ مِنْ جميعِ المناسكِ، وأمّا الطَّوافُ حوْلَ الكعبةِ بيتِ اللهِ فلا ينقطعُ أَبداً، ليلاً ونهاراً، حَرّاً وبَرْداً، فكأنّ هذا القولَ نصٌّ صريحٌ في قاصِدِي بَكَّةَ لعبادةِ الله تعالى فيها مع الإخلاص، وقد طُلِبَ منهم ذِكْرُ اللهِ تعالى في أَشَدِّ ساعاتِ الانشغالِ؛ فقال تعالى:﴿فإذا أفضتم من عرفاتٍ فاذكروا اللهَ عند المشعرِ الحرامِ﴾﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا اللهَ كذِكْرِكم آباءَكم أوْ أَشدَّ ذِكْراً﴾﴿واذكروا اللهَ في أيامٍ معدوداتٍ﴾{البقرة:١٩٨ و٢٠٠ و٢٠٣}.

الخامسُ قولُه: **فإنّ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَاقِيَ إليْكَ، طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ، المُتَلَهِّفُونَ لاتِّباعِ طُرُقِكَ الْمُفْضِيَةِ إلى بَيْتِكَ المُقَدَّسِ، وبقُلُوبِهِمْ يَتَوَجَّهونَ إليْكَ، وسُبُلُ بيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ:**

وهذا القولُ دالٌّ بكلّ وضوحٍ على أنّ القاصِدينَ هذا البيتَ المذكورَ في البشارةِ امتازوا بالإيمانِ القلْبيّ بالله تعالى ورسُلِه ووعْدِه ووعيدِه، فخافوه ففَرّوا إليه،

وسبّحوه وتوسّلوا إليه بالإخلاصِ الكاملِ، وبالعِباداتِ التي تَرْقَى بهِمْ إلى الملأِ الأعلى، وأعظمُها السجودُ لله ووضْعُ الجبْهةِ على الأرضِ تقرّباً إليه؛ لقولِه تعالى:﴿واسْجُدْ واقتربْ﴾{العلق:١٩}، فهم يأتون مِنْ مناطقَ بَعِيدةٍ ومختلفةٍ، متلَهّفينَ إلى البيتِ المقَدَّسِ، وسالِكِينَ الطُّرُقَ المؤدّيةَ إليْهِ، يَحْدُوهم الشوْقُ القلبيُّ والرغْبةُ الصادقةُ لرؤيةِ البيتِ والنَّظَرِ إليه، والتعبُّدِ فيه لله تعالى، والتقَرُّبِ إليه بأنواعِ الطاعاتِ والقُرُبات.

السادسُ قوْلُه: **يَجْتازونَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ فَيَجْعَلونَهُ يَنابيعَ ماءٍ، عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا، يَعْبُرُونَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ يَجْعَلونَهُ يَنابيعَ ماءٍ، يَعْبُرونَ فِي وَادِي الْجَفافِ فَيَجْعَلونَهُ عُيونَ ماءٍ، يَعْبُرونَ في مُنْخَفَضِ وادي شُجَيْراتِ الْبَكَا فيُحَوّلُونَه يَنبوعاً:**

وهذه الفقراتُ هي لبُّ البشارةِ ومَرْكزُها، وسيأتي لها مزيدٌ من التفصيل، وأكتفي هنا بالقوْلِ: إنه لا دلالةَ في هذه الأقوالِ كُلِّها على شعبِ اليهود، وبخاصّة أنهم انقطعوا عن أورشليم خمسةً وعشرين قرْناً، منذُ السبْي البابليّ في القرنِ السادسِ قبْلَ الميلادِ، وصاروا بَعْدَه شَعْباً ذليلاً خاضعاً لِمَجُوسِ الفرْسِ، أوْ للوثنيّينَ الرومِ، وكان بعضُ الأباطرةِ يُجْبِرونهم على عبادةِ الآلهةِ الوثنيةِ، وتَقْديمِ القرابين لها، وباعَ بعضُ الأباطرةِ بالثَّمَنِ مناصبَ اليهودِ الدينيةِ، وبالذات مناصِبَ الأحبار[٤٦].

وأمّا إذا لاحظْنا عبارةَ: **وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ**، فدلالةُ هذا القولِ على **مَكَّةَ** ظاهرةٌ؛ لأنّها مُحاطةٌ **بالأودية الجافّةِ** مِنْ جميعِ جهاتها، ولكنْ في مواسِمِ الحجّ والعُمْرةِ عندما تزْدحِمُ جميعُ الطُّرُقِ حوْلَ مَكَّةَ بالقاصدينَ بيتَ الله للعبادةِ، تسيلُ الأوديةُ بماءِ الطهارات، وبالذات في عبادتيْ الوضوءِ والغُسلِ المفروضِ والمسنونِ، وكلّما اقتربَ العابِدونَ مِنْ بيتِ **بَكَّةَ** زادَ الاستعدادُ التطْهيري بالماءِ الطَّهورِ، فتسيلُ مِنْ حَوْلِها جميعُ **الأوديةِ الجافّةِ**، وكأنَّ **بَكَّةَ مَكَّةَ** محاطةٌ بالينابيعِ، أوْ هي الينبوعُ.

السابعُ قوْلُه: **لأنَّ المُشْتَرِعَ يَغْمُرُهمْ بِبَرَكَاتِه، أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ، ويَغْمُرُهمْ الْمَطَرُ الْخَرِيفِيُّ بِالبَرَكَاتِ، أيضاً بالبَركاتِ يَتَسَرْبَلُ المُعَلِّمُ:**

وهذا أيضاً لا علاقة له بأورشليم وسُكّانها، وما هي البَرَكَةُ التي غَمَرَ اللهُ تعالى بها اليهودَ وقد عَبدوا مِنْ دونِه الأندادَ، وقتَلوا أنبياءَه المرْسَلينَ إليهم، وبذلك صَرَّحَ آخِرُهم عيسىﷺ بقولِه الواردِ في إنجيليْ متّى ٢٣/٣٧-٣٨، ولوقا ١٣/٣٤-٣٥: «يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا... هُوَ ذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا».

لقد نُزِعتْ البَرَكَةُ مِنْ بني إسرائيل في وقْتٍ مبَكِّرٍ مِنْ تاريخِهم، وسُلِّطَ عليهم مَنْ دَمَّرَ معابدَهم، وحَلَّ عليهم غضبُ اللهِ تعالى ولعْنَتُه، وتأذَّنَ سبحانه لَيَبْعثَنَّ عليهم إلى يومِ القيامةِ مَنْ يسُومُهم سُوءَ العذابِ، وبذلك صَرّحتْ الآياتُ القرآنيةُ الكريمةُ في أكْثَر مِنْ ثلاثينَ موضعاً، وبه أيضاً صَرّحتْ أسفارُهم المقدَّسةُ، ولْيُنْظَرْ على سبيلِ المثالِ الإصحاحُ الثامنُ والعشرون مِنْ سِفْرِ التثنية، والإصحاحُ الخامسُ والعشرون من سِفْرِ الملوك الثاني، والإصحاحُ السادسُ والثلاثون من سِفْرِ أخبارِ الأيامِ الثاني.

وانظرْ إلى الاختلافِ الكبيرِ بيْن النّصوصِ في هذا القولِ السابعِ، فكلمةُ مُورَة كلمةٌ في غايةِ الغموضِ والرمزيّةِ، ولا يُعلَمُ المرادُ بها، حتى إنّ كُتّابَ قاموسِ الكِتابِ المقدَّسِ الذين يجتهدونَ في شرْحِ كلِّ كلمةٍ في كِتابِهم المقدَّسِ والتعريفِ بها مع الإشارةِ لمواضعِ وُرُودِها في الأسفارِ، إلاّ أنهم أعرضوا عن ذِكْرِ هذه الكلمةَ مُورَةَ، وأَغْفَلوها إغفالاً كليّاً، والظاهرُ أنه إغفالٌ مقصودٌ لواحدٍ مِنْ أمريْن:

الأوّل: إمّا لأنهم لمْ يَعْرِفوا معناها، فتَحَيّروا في المرادِ منها فأَهْملوها طَلَباً للسّلامةِ مِن القولِ بغيْرِ عِلْم.

الثاني: وإمّا لأنهم عَرفوا دِلالَتَها القويّةَ على بَكَّةَ مَكَّةَ؛ فأَعْرَضوا قصْداً عن التعريفِ بها كِتْماناً لها، وجَرْياً على عادةِ أسلافهم.

وهذا الأمْرُ الأخيرُ هو الراجحُ في نظَري لسببيْن:

أوّلهما: لِمُطابقَتِه نُصوصَ القرآنِ الكريمِ الكثيرةَ التي وصَفَهم اللهُ تعالى فيها بالكتمانِ والظُّلْمِ، منها قولِه تعالى:﴿ومَنْ أَظْلَمُ مِمّنْ كتَمَ شَهادَةً عِنْدَه مِنَ الله﴾﴿وإنّ

فريقاً منهم لَيَكْتمون الحقَّ وهم يعلمون﴾{البقرة:١٤٠و١٤٦}،﴿يا أهلَ الكتابِ لمَ تَلْبِسون الحقَّ بالباطلِ وتكْتمون الحقَّ وأنتم تعْلمون﴾{آل عمران:٧١}.

وثانيهما: لأنّ الظاهرَ أنّ كلمةَ مُورَةَ رمْزٌ لِمَكَّةَ، أوْ لِلْمَرْوَةِ بتغييرِ ترتيبِ الحروفِ، وهو ما يأتي توضيحُه مفَصَّلاً في القولِ الثامن.

الثامنُ قوْلُه: فينْطَلِقُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ، يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ، ينْمُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ، ينْطَلِقُونَ مِنْ جَبَلٍ إِلَى جَبَلٍ، يَمْضُونَ مِنْ نَشاطٍ إِلى نَشَاطٍ:

وهذا أيضاً كسابِقِهِ؛ فما عَرَفَ بنو إسرائيلَ القوّةَ في الأرضِ المقدّسَةِ إلاّ في عَهْدِ داودَ عليه السلام وسليمانَ عليه السلام، ثمّ لَمّا ارْتَدُّوا شَتَّتَهُمُ اللهُ تعالى في الشُّعوب، حيثُ انقضَّ عليهم بالتسْليطِ الإلهيّ الوثنيونَ الآشوريونَ والبابليونَ والكلدانيونَ والفرْسُ والرومانُ، فما زادوهم إلاّ قتْلاً وسَبْياً وتشريداً في الأرضِ، وما انطلقوا إلاّ مِنْ ذُلٍّ إلى ذُلٍّ، ومِنْ ضَعْفٍ وخِزْيٍ إلى أَضْعفَ وأَخْزى(٤٧).

والقارئُ لأسْفارِهم المقدَّسةِ وتاريخِهم، يَعْلَمُ عِلْمَ اليقينِ بأنّ الله تعالى قدْ نَفَّذَ فيهم وعيدَه الواردَ في قولِه سبحانه:﴿وإذْ تأذّنَ ربُّكَ لَيَبْعثَنّ عليهم إلى يومِ القيامةِ مَنْ يسومُهم سوءَ العذابِ﴾﴿وقطّعناهم في الأرضِ أُمَماً﴾{الأعراف:١٦٧-١٦٨}.

أمّا دِلالةُ القولِ الثامنِ على القاصدينَ بَكَّةَ مَكَّةَ للحجّ والعُمْرةِ ففي غايةِ الظُّهورِ، إذْ ينطلقونَ ويَذْهبونَ مِنْ قُوّةٍ إلى قُوّةٍ، بلْ إلى أَقْوى، فأوّلُ القوّةِ السَّفَرُ وتغيُّرُ الإلْفِ والعادةِ المعتادةِ، والحِرْمانُ مِنْ معظَمِ الملذّات، ثُمّ الأقْوَى مِنَ السَّفَرِ الإحْرامُ ومَحْظوراتُه، ثُمّ الأَقْوى منْه الطوافُ وصَلاتُه، والأقْوى مِنْ كلِّ ما سَبَقَ السَّعْيُ ومَشَقَّاتُه، ثُمّ الأَقوى مِنْه الوقوفُ بعرفاتٍ واستعداداتُه، ثُمّ الأقوى مِن الوقوفِ الإفاضةُ مِنْ عرفاتٍ، وخاتِمةُ القُوى أعمالُ يومِ النَّحْرِ وواجباتُه.

فهلْ بقيَ شكٌّ في أنّ قاصِدي بَكَّةَ مَكَّةَ ينتقلون في أداءِ العِباداتِ مِنْ قُوّةٍ إلى قُوّةٍ، ومِنْ ثَوابِ طاعةٍ إلى ثَوابِ طاعةٍ أُخرى، لتَغْمُرَهم بَرَكَةُ اللهِ المُشْتَرِعِ، وتُغَطِّي بَكَّةَ مَكَّةَ البَرَكَةُ.

وما أَظُنُّ كلمةَ مُورَةَ هنا إلاّ رمْزاً خَفِيّاً لبَكَّةَ مَكَّةَ؛ أوْ للْمرْوةِ، ولأجْلِ ذلك تعمَّدَ سَبْعةٌ وعِشْرُونَ لاَهُوتِيّاً مِنَ الدكاترةِ والقِسِّيسينَ المُخْتَصِّينَ إغفالَ التعريفِ بمُورةَ إغفالاً قصْدِيّاً كِتْمانيّاً، ولا أَظنُّ الأصْلَ إلاّ كما يلي:

«لأنَّ المُشْتَرِعَ يَغْمُرُهمْ بِبَرَكَاتِهِ، أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مَكَّةَ، أوْ بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مَرْوَةَ».

التاسِعُ قوْلُه: إلى أنْ يَتَجَلَّى لَهُمْ إلهُ الآلِهَةِ فِي صِهْيُونَ، يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ، إذْ يَمْثُلُ كُلُّ واحِدٍ أَمامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ، لِيَروا إلهَ الآلِهَةِ فِي صِهْيُونَ، يَظْهَرُ كُلُّ واحِدٍ أمامَ اللهِ فِي صِهْيُونَ:

وقد عرّفَ قاموسُ الكتابِ المقدّسِ اسْمَ صِهْيَوْن بأنه اسْمٌ عبْري، ومعناه: حِصْنٌ، وهو اسْمُ رابيةٍ مِن الرَّوابي التي تقومُ عليها مدينةُ أورشليم(٤٨).

ولكنْ بتدْقيقِ النظَرِ في الإشاراتِ البِشاريّةِ المذكورةِ في الأقوالِ الثمانيةِ السابقةِ يجْزِمُ العقْلُ السليمُ بأنّ كلمةَ صِهْيَوْن نافرةٌ في السياقِ، ومَحْشُوّةٌ بالتحريفِ القصدِيّ، وباللُّجوءِ إلى المعنى الرمزِيّ؛ لأنّ صِهْيَوْنَ قِبْلَةُ اليهودِ وكَعْبَتُهم، وإليها حَجُّهم، وقد انقطعت العنايةُ الإلهيةُ عن أورشليمَ وساكِنِيها قروناً مديدةً، وأَسْلَمَهم اللهُ أحياناً كثيرةً بِيَدِ كُفّار المجوسِ عَبَدَةِ النارِ، وأحياناً أكْثرَ بيَدِ كُفّارِ الرومِ عَبَدَةِ الهياكِلِ والأوثانِ، ولمْ تكنْ عند هؤلاءِ الوثنيّين وسيلةٌ لإغاظةِ اليهودِ أعظمَ مِنْ هَدْمِ مَعْبَدِهم، واتّخاذِ مكانِه مَكَبّاً للقُمامَةِ، وإجبارِهم على تقديمِ الخنازيرِ المحرَّمةِ قرابينَ على مَذْبَحِهم، وعلى مَذَابِحِ الآلهةِ جوبيتر وبعل وعشتار وزيوس وغيرِها(٤٩).

لكنْ بَكَّةُ مَكَّةُ لمْ تُفارقْها العنايةُ الإلهيةُ، ولمْ تُفارِقْ ساكِنِيها الحنفاءَ والمشركين، والدليلُ قِصّةُ الأحباشِ الواردةُ في سورة الفيل؛ حيثُ تجلّى إلهُ الآلهةِ الواحدُ القهّارُ في بَكَّةَ مَكَّةَ، فأرْسَلَ الطَّيْرَ الأبابيلَ جماعاتٍ على أبرهةَ الحبشيّ وجُنْدِه، فرمتْهم بحجارةٍ ناريّةٍ جعلتْهم كالعُشْبِ اليابسِ المُفَتَّتِ، وما زالت العنايةُ الإلهيّةُ وتجلياتُ الله لِقاصِدِي بيتِه مستمرّةً، وأشدُّ التجلّياتِ في يومِ عرفاتٍ؛ حيثُ يَتَجَلَّى لِلْحُجّاجِ إلهُ الآلِهَةِ، فيُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ، ويَمْثُلُ كُلُّ واحِدٍ أَمَامَ اللهِ تعالى فِي

عرفاتٍ، فيُباهي ملائكتَه بالواقفينَ فيها في ذلك اليومِ، ويَهَبُ المسيئينَ للمحسنينَ، وتزْدادُ رحمتُه ومغفرتُه، ويُكْتَبُ العِتْقُ مِنَ النار لخلائقَ كثيرين، ولأجْلِ ذلك كان هذا اليومُ أعظمَ أيامِ السنةِ(٥٠).

وبناءً عليه لا أَظنُّ الأصْلَ إلاّ كما يلي:

«لأنَّ المُشْتَرِعَ يَغْمُرُهمْ بِبَرَكَاتِهِ، أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ بَكَّةَ مَكَّةَ، إلى أنْ يَتَجَلَّى لَهُمْ إلهُ الآلِهَةِ فِي بَكَّةَ مَكَّةَ، يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي بَكَّةَ مَكَّةَ».

العاشر قولُه في خطاب الربّ: لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفٍ، اخْتَرْتُ الوقوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ في بَيْتِ إلهي، إِنَّ يَوْمًا وَاحِدًا أَقْضِيهِ دَاخِلَ دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ خَارِجَها:

وهذا تابعٌ للبرَكةِ المستمرّةِ التي تُغطّي مُورَةَ المَروةِ وبَكَّةَ مَكَّةَ، وانظرْ إلى ما يُجْلَبُ لبَكَّةَ مَكَّةَ مِنَ الخيْراتِ والثمراتِ استجابةً إلهيةً لدعاءِ إبراهيمَ﵇ المذكورِ عنه في قولِه تعالى:﴿وارزقْهمْ مِن الثمراتِ لعلّهم يشكرون﴾ {إبراهيم:٣٧}.

ومِنْ بركاتها أنّ ثوابَ الطاعاتِ والأعمالِ الصالحاتِ فيها يُضاعَفُ، والصلاةَ فيها وفي مسجدِها الحَرامِ تعدِلُ مائةَ ألْفِ صلاةٍ فيما سواه مِن المساجد، فيكونُ العمَلُ الصالحُ في اليومِ الواحِدِ عندَ بيْتِ الربِّ وفي ديارِه أكْثرَ ثواباً من ألْفِ يومٍ خارجها، وهذه الميزةُ لا توجَدُ لبلدٍ غيْرِ بَكَّةَ مَكَّةَ ومسجدِها(٥١).

النموذجُ الرابعُ: نَصُّ النسخةِ العربيةِ للكتابِ المقدَّسِ التي كُتِبَ عليها: الترجمةُ العربيةُ المشتركةُ من اللغاتِ الأصليةِ مع الكتبِ اليونانيةِ من الترجمةِ السبعينيةِ:

وهي أوّلُ ترجمةٍ عربيةٍ اجتمع لوضْعِها لَجْنَةٌ مؤلفةٌ من العلماءِ واللاهوتيّين الذين ينْتمُون إلى مختلفِ الكنائسِ المسيحيةِ من كاثوليكيةٍ وأرثوذكسيةٍ وإنجيليةٍ، فاعتنَوْا بها عنايةً فائقةً، وكتبوا في الصفحةِ الأُولى منَ المقدّمةِ أنّهم حاولوا أنْ يَجْعلوا هذه الترجمةَ بلغةٍ عربيةٍ حديثةٍ ومبسّطةٍ يفهمها القارئُ العاديُّ، وأنهم استخدموا الحَداثةَ اللغويةَ إلى أبعدِ الحدودِ؛ لأنّ كلمةَ الله يجبُ أنْ تكون قريبةً من

القارئِ العربيّ، ومفهومةً لدَى الجميع، وأنهم استندوا في ترجمتِهم نصوصَ العهدِ القديمِ إلى أفضلِ النصوصِ المطبوعةِ بالعبْريّةِ، وأفضلُها عندهم توراةُ شتوتغارت المطبوعةُ في ألمانيا عِدّةَ طبعاتٍ ما بين عامَيْ ١٩٦٨-١٩٧٦م.

وقد تعاونتْ دارُ الكتابِ المقدَّسِ في الشرقِ الأوسطِ وجمعيةُ الكتابِ المقدَّسِ في لبنانَ على إصدارِ هذه الترجمةِ في طبعتيْن كما يلي:

إحداهما لإرضاءِ نصارى الكاثوليك والأرثوذكس: إذْ أُضيفتْ إليْها أسفارُ أبوكريفا، وطُبعتْ بإذن مار روفائيل بيداويد الأوّل بطْرِيَرْك بابل على الكِلْدان، فصارتْ نُسْخةً معْتَرَفاً بها عنْدَ الكاثوليك والأرثوذكس وجميع المؤمنين بأسفارِ أبوكريفا، وهي كلِمةٌ يونانيةٌ معناها: الأسْفارُ المَخْفيّةُ المُخَبَّأةُ أوْ السِّرّيّةُ(٥٢).

والأُخرى لإرضاءِ نصارى البروتستانت والكنائسِ الإنجيليةِ: إذْ حُذفتْ منها أسفارُ أبوكريفا التي يرْفُضُها البروتستانت، فصارتْ نُسْخةً مُعْتَرَفاً بها عنْدَ البروتستانت وغيرِهم مِنَ المنكِرينَ أسفارَ أبوكريفا، وهي في بقيّةِ المواضِعِ مثْلُ سابقتِها تماماً، ولا تفترقُ عنها ولو بحرْفٍ واحدٍ.

وقد طُبعتْ النُّسْختان المذكورتانِ عدّةَ طبعاتٍ؛ كانت الأُولى منها عام ١٩٩٣م، والرابعةُ عام ١٩٩٥م، وقد جُعِلَ فيهما المزمورُ الرابعُ والثمانون تحتَ عنوان: نَشِيدُ الحُجّاجِ، ووردتْ فيهما البشارةُ في المزمور ٨٤/٣-١١ كما يلي:

[٤عِنْدَ مَذَابِحِكَ يَا رَبَّنا القديرَ، يا مَلِكِي وَإِلهِي. ٥هَنيئًا للمُقِيمِينَ في بَيْتِكَ هُمْ على الدوامِ يُهَلِّلُونَ لَكَ. ٦ هنيئاً لِلّذينَ عِزَّتُهُمْ بِكَ، وبقُلُوبِهِمْ يَتَوَجَّهونَ إليْكَ. ٧ يَعْبُرونَ فِي وَادِي الْجَفافِ، فَيَجْعَلونَهُ عُيونَ ماءٍ، بلْ بُرَكاً يَغْمُرُها المَطَرُ. ٨ ينْطَلِقُونَ مِنْ جَبَلٍ إِلَى جَبَلٍ لِيَروا إلهَ الآلِهَةِ فِي صِهْيُونَ. ١١يَوْمٌ وَاحِدٌ فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ لي مِنْ أَلْفٍ. أَخْتارُ الوقوفَ في عَتَبَةِ بيْتِ إلهي].

فهذا النصّ الذي ارْتضاهُ العلماءُ المُدَقِّقونَ واللاهوتيّونَ مِنْ جميعِ الطّوائفِ أوْضحُ من جميعِ النصوصِ المذكورةِ في النماذجِ الثلاثةِ السابقةِ لِما يلي:

أوّلاً: لأنهم لمْ يترجموا الكلِمةَ العِبْريةَ المُعْتَمَدَةَ عندهمْ بلفْظِ التسبيحِ، وإنما بلفْظِ التّهليلِ؛ فقالوا: هنيئاً للمُقِيمِينَ في بَيْتِكَ هُمْ على الدوامِ يُهَلِّلُونَ لَكَ.

ومعلومٌ أنّ الذِّكْرَ بالتسبيحِ والتهليلِ مِنَ العباداتِ اللِسانيةِ، لكنْ اشتقاقُ التهليلِ مأخوذٌ مِنْ كَلِمةِ التوحيدِ: **لا إلهَ إلاّ اللهُ**، وهي شِعارُ المسْلمينَ المسْتقبِلينَ بيتَ اللهِ **بِبَكَّةَ**، وقد رَوَتْ كُتُبُ السُنّةِ فضْلَ المُداومةِ عليها، وثوابَ الذِّكْرِ بها(٥٣).

وقد تَركَ بنو إسرائيلَ بعدَ داودَ وسليمانَ عليهما السلامُ كلمةَ التهليلِ والتوحيدِ: **لا إلهَ إلاّ اللهُ**، وجميعَ متعلّقاتِها اللفظيّةِ والعِباديّةِ؛ لسببيْنِ:

الأوّل: حصولُ الرِّدَّةِ الجماعيّةِ مباشَرَةً بَعْدَ موتِ سليمانَ عليه السلام، كما أسْلَفْتُ بَيانَه.

والثاني: لأنّ اليهودَ في صلواتِهم وطُقوسِهم تَركوا لفْظَ الجلالةِ **الله**، واستعملوا بدله اسْماً مخترَعاً هو: **يَهْوَهْ**، ولا يقولون بوحدانيةِ **يَهْوَهْ**، وإنما أرادُوهُ أنْ يكونَ إلهاً قوميّاً لهم معَ جُمهورِ الآلهةِ التي للأقوامِ الآخَرين، ولَهُ حُضُورٌ مستَمِرٌ في مَجامِعِ الآلِهَةِ الوثنيّةِ، ولا يَخْتَلِفُ عن بقيّةِ الآلهةِ إلاّ بأنه يَسِيرُ حسبَ رغباتِ اليهودِ، ويُنَفّذُ جميعَ مطالبِهم، ويأتمِر بأوامِرِهم.

ويُلاحَظُ على تَرْجمةِ نُسْخةِ منظّمةِ شُهودِ يَهْوَهْ التي سيأتي ذِكْرُها في النموذجِ الخامسِ أنها حَذَفتْ لفظَ الجلالةِ "**الله**" في مواضعَ كثيرةٍ مِنْ ترْجمتِها للعهدِ القديمِ، وكَتَبتْ بَدَلَه لفْظَ: **يَهْوَهْ**، عِلْماً أنّ ظاهرَها أنها منَظّمةٌ مسيحيةٌ(٥٤).

ثانياً: لأنهم خالَفوا كُلَّ العباراتِ الواردةِ في تراجمِ النماذجِ السابقة:

فالترْجمَتانِ اللتانِ في النموذجيْنِ الأوّلِ والثاني بلفْظِ: **وَادِي الْبُكَاءِ**، والترجمةُ التي في النموذجِ الثالث بلفْظِ: **وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ**، **وأمّا في هذا النموذجِ الرابعِ فتَرْجَموا الكلِمةَ العِبْريةَ المُعْتَمَدَةَ عندهمْ بلفْظِ: وادي الجَفافِ**، فصارت الترجمةُ التي في النموذجِ الثالث: **وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ**، **كأنّها** محاولةٌ للجمعِ بيْن ما وَرَدَ في النموذجيْنِ الأوّلِ والثاني: **وَادِي الْبُكَاءِ**، وبيْنَ ما وَرَدَ في هذا النموذجِ الرابع: **وادي الجَفافِ**، وفي نظَري أنّ ترجمةَ الكلمةِ بـ: **وادي الجَفافِ**، تَرْجمةٌ لها

بأوْضحُ وصْفٍ يَنْطَبِقُ على أوْدِيةِ بَكَّةَ مَكَّةَ، وبالذات وادي البيتِ الكعْبةِ، فهو كما وَصَفَه إبراهيمُ عليه السلام أنّه وادٍ غيْرُ ذي زَرْعٍ لِشِدَّةِ جَفافِه، فقال:﴿ربَّنا إنّي أسْكَنْتُ مِنْ ذُرّيّتي بِوادٍ غيرِ ذي زَرْعٍ عندَ بيْتِكَ المحرّمِ﴾{إبراهيم:٣٧}.

وبذلك تكونُ التّرْجمتانِ الثالثةُ والرابعةُ قد اتّفقتا على وَصْفِ الوادي بالوَصْفِ الأوْضَحِ والأصحِّ والمُلازِمِ، وَصْفِ الجفافِ، فذَكَرَتاه: **وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ، وادي الجفاف**؛ فخالَفَتا ما في التّرْجمتيْنِ الأولى والثانيةِ بلفْظِ: **وادِي الْبُكَاءِ**، لكنّ هذه المخالَفَةَ نافِعةٌ في بيانِ وقُوعِ الاضطرابِ والخَلَلِ بالتحريفِ القصديّ في هذه البشارةِ مِنْ قِبَلِ المترْجمينَ، ولا مانعَ في العقلِ يمنعُ أنْ يكون أصْلُ العبارةِ العِبْريّةِ كما يلي: **وإِذْ يَعْبُرُونَ فِي وَادِي بَكَّةَ الْجَافِّ**، فتَرَكَ مترجمو النُّسْخةِ الثالثةِ لفْظَ: **وادي الجفاف**؛ ليضعوا مكانه لفْظَ: **وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ**؛ وفي نظَري أنّ التّرْجمتيْنِ لا تدلاّنِ على غيرِ **وادي بَكَّةَ الجافِّ**، وأكبرُ علاماتِ شِدّةِ جفافِه أنه وادٍ غيْرُ ذي زَرْعٍ.

ثالثاً: لأنهم تَرَكوا عبارةَ: ينْطَلِقُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ، وترْجموا العِبارةَ العِبْريةَ المُعْتَمَدَةَ عندهمْ بلفْظِ: ينْطَلِقُونَ مِنْ جَبَلٍ إِلَى جَبَلٍ:

فإذا عَلِمْنا ما كتبه الحمويُّ في وصْفِ مَكَّة بقولِه: "مدينةٌ في وادٍ والجِبالُ مُشْرِفةٌ عليها مِنْ جميعِ النواحي محيطةٌ حولَ الكعبةِ"[٥٥]، ثُمّ عَلِمْنا أننا لا نَجِدُ جبلاً منها إلاّ معموراً، وبخاصّة في مؤْسمِ الحجّ، وأنّ الحُجّاجَ يضطرّون للانتقال مِنْ جَبَلٍ إلى جَبَلٍ لأداءِ المناسِكِ ولِقضاءِ الحاجاتِ، تبيّنَ لنا أنّ التلْميحَ في هذه البشارةِ إلى جِبالِ بَكَّةَ مَكَّةَ أقْرَبُ إلى التصريحِ، وبخاصّة إذا روعيَ اقترانُ الجبالِ **بالوادي الجافِّ**، ورُوعيَ أيضاً وُرُودُ البشارةِ تحتَ عنوان: **نشيدُ الحُجّاجِ**.

رابعاً: أنّهم في ترجمتهم جَعلوا للمزمورِ الرابعِ والثمانين عنواناً كما يلي: **نَشِيدُ الحُجّاجِ**، وشرحوا في الهامشِ العبارةَ التي في الفَقَرَةِ السادسةِ: **وبِقُلُوبِهِمْ يَتَوَجَّهونَ إِلَيْكَ**؛ بِشَرْحٍ جديرٍ بالانتباهِ فقالوا عبارتيْنِ في شرْحِها كما يلي: "**يَتَوَجَّهونَ إِلَيْكَ: يأخذون طريقَ الْحَجِّ إلى أورشليم، أوْ: يأخذون طريقَ الطاعةِ للرّبّ**"[٥٦].

ولكنْ لا فَرْقَ بيْن العبارتيْنِ، إذْ إنّ مؤدّاهما واحدٌ، فطريقُ **الحجّ** هي طريقُ **طاعةِ الرّبّ**، وشَرْحُهمْ لا يحتاجُ إلى تعليقٍ سوى أنْ أَقولَ: إنّ كلمةَ أورشليم حُشِيتْ هنا حَشْواً قَصْدِيّاً لإبعادِ البشارةِ **ببَكَّةَ مَكَّةَ**، وصَرْفِها بالعِنادِ والتعصّبِ إلى أورشليم، ولا مانعَ يَمْنعُ أنْ يُقالَ: إنّ أصْلَ البشارةِ كان هكذا:

«**ينْطَلِقُونَ مِنْ جَبَلٍ إِلَى جَبَلٍ، وبقُلوبِهم يَتَوَجَّهونَ إليْكَ، ويأخذون طريقَ الْحَجّ إلى بَكَّةَ مَكَّةَ**».

وبخاصّة أنّه قدْ قُرّرَ مِنْ قَبْلُ أنّ كلمتيْ صِهْيَوْنَ وأورشليمَ أُلْحِقَتا إلْحاقاً قصْديّاً تعسُّفِيّاً للغاياتِ النفسانيةِ والأهواءِ العِرْقِيّةِ التعصُّبيّةِ والخُصومةِ الدينيةِ.

والذي زادني يقيناً بوقوعِ التحريفِ القصْدِيّ ههنا باللجُوءِ إلى الإغراقِ في الرمزيّةِ، وأنّه لا مانعَ في العقلِ يمنعُ أنْ يكون أصْلُ العبارةِ هكذا:

«**يَعْبُرونَ وَادِي بَكَّةَ الْجَافِّ، ويأخذون طريقَ الْحَجّ إلى بَكَّةَ مَكَّةَ**»، فاستغْنَى المترجمونَ عن الأصْلِ إلى عباراتٍ رمزيةٍ مختلفةٍ، التعليقُ الذي عَلّقَه الشارحونَ في هامشِ التفسيرِ التطبيقيّ للكتابِ المقدَّسِ، فقد كتبوا شَرْحاً على فقراتِ بشارةِ المزمورِ الرابعِ والثمانين قالوا فيه ما يلي:

"**كانت الرحلةُ إلى الهيكلِ تَمُرُّ بوادي البُكاءِ المُقْفِرِ، ولمْ يمْكنْ تحديدُ موقعِ وادٍ بهذا الاسْمِ، ولعلّهُ كان اسْماً رمزياً لأوقاتِ الصِّراعِ والدُّموعِ ... الأرجح أنّ وادي البُكاءِ ليس مكاناً في الواقعِ، بلْ هو رمزٌ لوادٍ يابسٍ**"(٥٧).

وليس لي تعْليقٌ على هذا الشّرْحِ الصريحِ سوى أنْ أَقولَ خَمْسَ ملحوظاتٍ:

الأُولى: الحمدُ للهِ الذي يأبى إلاّ أنْ يُظْهِرَ الحقَّ؛ فأنْطَقَ المفسّرينَ التطبيقيّينَ بما حاولْتُ سابقاً إثباتَه والاستدلالَ عليه، وهو الإدخالُ القصدِيُّ للرّمزيّةِ في تراجمِ نصِّ بشارةِ المزمورِ الرابعِ والثمانين؛ لإبطالِ دلالتِها على **بَكَّةَ مَكَّةَ**، أوْ على الأقلِّ لإخفائها فقالوا: "**بلْ هو رمزٌ لوادٍ يابسٍ**".

الثانيـة: أنْ يُنْظَـرَ إلـى اضـطرابِ مفـسّري الكتـابِ المقـدّسِ فـي تفـسيرِهم التطبيقيّ ولجوئِهم فيه إلى الرمزيةِ الشّديدةِ الغموضِ، والكتمانيّةِ القصْديةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وإصرارِهم العنيدِ على طَمْسِ البشارةِ.

الثالثة: إنّهم استغفلوا الجُهّالَ بحشْوِ كلمةِ **الهيكلِ** هـهنا؛ ومعلـومٌ أنّ تجديدَ بناءِ المسجدِ الأقصى - والذي يُسَمّيهِ اليهودُ: **الهيكلَ**؛ خداعاً للجاهلين - لـمْ يَكُـنْ في حياةِ داودَ، وإنما جُدِّدَ بناؤه في عَهْدِ ابنِه سليمانَ.

وعلـى كـلِّ حـالٍ يُشَكِّلُ بنـاءُ **الكعْبـةِ** **ببَكّـةَ** أَوّلَ الهياكـلِ المبنيّـةِ فـي الأرضِ لعبادةِ الله وأَعْظَمَها، وأَكْثَرَها زُوّاراً، وأَطْوَلَها بقاءً.

الرابعة: إنهم بعدَ كُلِّ ذلك التعسّفِ اعترفوا أنه لا يوجَدُ في فلسطينَ وادٍ باسْم: **وادي البُكاءِ المُقْفِرِ** يؤدّي إلى **الهيكلِ**، واعترافُهم هذا يُثْبِتُ مقصودي، وهو أنّ هـذه البـشارةَ نـصٌّ علـى **وادي بَكّـةَ مَكّـةَ الـشّديدِ الجفـافِ**، وهـو فِعْـلاً يـؤدّي إلـى **هيكلِ الكعبةِ**.

والخامسة: إنهم لكونِهم غيرَ مقتنعينَ بهذا التفسيرِ التطبيقيّ التعسّفيّ أَظهَروا تناقُضَهم فوراً ورجّحوا أنّ اسْمَ **وادي البُكاءِ المُقْفِرِ اسْمٌ رَمزيّ**؛ إمّا أنه رَمزٌ لأوقاتِ الصِّراعِ، وإمّا أنه رَمزٌ **لوادٍ يابسٍ**، وهذا الترجيحُ منهم هو هَدَفي الذي أَسْعَى إليهِ في هذا البحثِ.

وإنما كَتَبَ هـؤلاءِ اللاهوتيّون ذلك تحاشياً منهم عن الاعترافِ بالحقيقةِ، ولكنْ على كلِّ حالٍ أَستطيعُ أنْ آخذَ بالاستنادِ إلى ما كتبوه المعلومَةَ اليقينيةَ التاليةَ:

الهيكلُ المذكورُ في البشارةِ والذي تمرُّ طريقُه **بوادي البُكاءِ المقْفِرِ** هـو رمزٌ **للكعبةِ** المشرّفةِ؛ فإنّ الطريقَ إليها مِنْ جميعِ الجهاتِ لا تمرُّ إلاّ بالأوديـةِ المقفِرةِ التي لا زرْعَ فيها، والمحاطةِ بالجبالِ مِنْ جميعِ الجهاتِ، ويؤيّدُ فَهْمي هذا اعترافُهم بأنّ **وادي البُكاءِ اسْمٌ رمزيٌّ لوادٍ يابسٍ** لا وجودَ له في أورشليم ولا في فلسطينَ كلِّها.

النموذجُ الخامسُ: الترجمةُ العربيةُ للكتابِ المقدَّسِ المترجمةُ عن الطبعةِ الإنكليزيةِ المنقحةِ الصادرةِ سنة ١٩٨٤م، والتي نشرتْها جمعيةُ المحافظةِ على الإنجيلِ في نيويورك بأمريكا، سنة ٢٠٠٤م، وكُتبَ على غِلافِها الخارجيّ ما يلي: **ترْجمةُ العالَمِ الجديدِ**، وهي النسْخةُ التي تعترفُ بها منظّمةُ شُهود يَهْوَهْ، وهي منظمة مسيحية تتبنّى الأفكارَ الصهيونيةَ، وقد انتشرتْ في بلادِ أوروبا وأمريكا في القرنِ العشرين المنظماتُ المسيحيةُ المُتَصَهْيِنةُ، وكان مِن أشدِّها تمسّكاً بالأفكارِ الصهيونيةِ منظّمةُ شُهود يَهْوَهْ، وقدْ طُبِعتْ نُسْختُهم بثمانٍ وستين لغةً، فزادتْ نُسَخُها المُعَدَّةُ للتوزيعِ عنْ مائةٍ وثلاثةٍ وأربعينَ مليون نسْخة، وكُتِبَ على الصفحةِ الثانيةِ منها العبارةُ التاليةُ:

"عَدَدُ النُّسَخِ الإجمالي لكلِّ طبعاتِ ترجمةِ العالَمِ الجديدِ ١٤٣،٤٥٨،٥٧٧ نُسْخة".

وقد وَرَدَ فيها نصُّ البشارةِ في المزمور ٨٤/٤-١٠ كما يلي:

[[٤]سُعَداءُ هُمُ السّاكِنُونَ في بَيْتِكَ! على الدَّوامِ يُسَبِّحُونَكَ. [٥]ما أَسْعَدَ أُناساً قُوَّتُهُمْ بِكَ، وسُبُلُ بيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ! [٦]يَعْبُرونَ في **مُنْخَفَضِ وادي شُجَيْراتِ الْبَكَا** فَيُحَوِّلُونَه يَنبوعاً. أيضاً بالبَرَكاتِ يَتَسَرْبَلُ المُعَلِّمُ. [٧]يَمْضُونَ مِنْ نَشاطٍ إلى نَشَاطٍ، يَظْهَرُ كُلُّ واحِدٍ أَمامَ اللهِ فِي صِهْيُونَ. [١٠]لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الوقوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ في بَيْتِ إلهي].

وليس لي زيادةُ تعليقٍ على هذه الترْجمةِ للبشارةِ سِوَى أنْ أُعلِّقَ على الفَقَرَةِ السادسةِ ونصُّها:

[[٦]**يَعْبُرونَ في مُنْخَفَضِ وادي شُجَيْراتِ الْبَكَا فَيُحَوِّلُونَه يَنبوعاً أيضاً بالبَرَكاتِ يَتَسَرْبَلُ المُعَلِّمُ**].

ويتضمّن التعليقُ ثلاثَ نقاطٍ كما يلي:

النقطةُ الأُولى: أنّ هذه الترْجمةَ قَرَنَتْ بين المُنْخَفَضِ والوادي بالإضافةِ:

فقد أضافتْ ترْجمةُ شُهودِ يَهْوَهْ لَفْظَ: مِنْخفَض إلى لَفْظِ: وادي، فوَرَدَا فيها: في مُنْخَفَضِ وادي، وهذه الإضافةُ يُفهَمُ منها مزيدٌ مِن الانخفاضِ، أيْ مُنْخَفَضٌ في مُنْخَفَضٍ، ولا يدلُّ ذلك إلاّ على منخفَضِ الوادي الذي فيه الكعبةُ؛ لأنّ موْقعَ الكعْبَةِ في أَخْفَضِ بُقْعةٍ في المسجدِ الحَرامِ، وهو في أَخفضِ بُقْعةٍ في بَكَّةَ مَكَّةَ، ولا طريقَ إلى بَكَّةَ مَكَّةَ ومسجدِها وكعبتِها إلاّ مِنْ خلالِ الأوديةِ المنْخفضَةِ المحيطةِ بها مِنْ جميعِ الجهاتِ.

النقطةُ الثانية: أنّ هذه التّرْجمةَ قَرَنَتْ بين الشُجَيْراتِ والْبَكا بالإضافةِ:

فقد أضافتْ ترْجمةُ شُهودِ يَهْوَهْ لَفْظَ: شُجَيْرات إلى لَفْظِ: الْبَكا، فقالتْ: شُجَيْراتِ الْبَكَا، ولعلَّ هذه الإضافةَ هنا غيْرَ المسبوقَةِ في الترجماتِ السابقةِ محاولةٌ يائسةٌ لإبعادِ البشارةِ عنْ دلالتِها الصريحةِ على وادي بَكَّةَ، وإغراقٌ في الرّمزيّةِ، ولُجُوءٌ إلى الإشاريّةِ البعيدةِ؛ فأُدْخِلتْ كلمةُ: شُجَيْرات؛ للإيهامِ بأنّ بَكَا نوعٌ مِنْ أنواعِ الشّجَرِ لا عَلاقةَ له ببَكَّةَ مَكَّةَ.

والنقطةُ الثالثةُ: أنّ هذه الترْجمةَ قَرَنَتْ بين البَرَكَاتِ والْمُعَلِّمِ: فقالت: فَيُحَوِّلُونَه يَنبوعاً، أيضاً بالبَرَكاتِ يَتَسَرْبَلُ المُعَلِّمُ:

ولعلَّ هذا الاقترانَ في ترْجمةِ شُهودِ يَهْوَهْ إشارةٌ إلى مُعْجِزَةِ تكثيرِ الماءَ في مواطنَ كثيرةٍ على يَدِ النبيّﷺ، فأشَارتْ النُّسْخَةُ إليه بلفظِ: الْمُعَلِّم، وهو وإنْ كان مِنْ أوْصافِ النبيّﷺ بنصِّ القرآنِ الكريمِ {البقرة:١٢٩ و١٥١ وآل عمران:١٦٤ والجمعة:٢}، إلاّ أنّ الرمزيّةَ فيه واضحةٌ؛ لاشْتراكِ كثيرينَ بهذا الوصْفِ، وَصْفِ التعليمِ.

وأمّا بالنسْبَةِ لتكْثيرِ الماءِ القليلِ فقد وقعَ للنبيّﷺ عِدّةَ مرّاتٍ بإذْنِ الله تعالى، منها مرّتان في يومِ الحديبية؛ إذْ كثّرَ الماءَ القليلَ في رِكْوتِه المصنوعةِ مِنَ الجِلْدِ المخصَّصِ لِحِفْظِ الماءِ، وكثّرَ الماءَ القليلَ في بئرِ الحديبيةِ الجافِّ، وفي كلتا الحادثتيْنِ تَسَرْبَلَ المعلّمُ محمدٌﷺ بالبركاتِ، وحَوَّلَ الماءَ القليلَ يَنْبوعاً؛ ففارَ الماءُ وشَرِبَ منه ألفٌ وخَمْسُمائةِ صحابيٍ، وسَقَوْا دوابَّهم، ومَلَئُوا آنيتَهم[٥٨].

وقد ذَكَرَ كُتّابُ قاموسِ الكتابِ المُقَدَّسِ عند كلمة بَكَا تفسيريْن لـ **وادي البُكاء** بلفظِ إمّا الدّالّ على عدمِ الجزْمِ واليقينِ فيما فَسَّروا، وهما ما يلي[٥٩]:

أحدهما: إمّا أنّه طريقٌ تؤدّي إلى أورشليم، وفيها آبارٌ يَشْرَبُ منها المارُّ قاصداً المدينةَ.

وثانيهما: إمّا أنّه وادي جهنّم.

ولكونِ كُتّابِ القاموسِ غيرَ مقتنعين بهذيْن التفسيريْن تراجعوا فوراً فذَكَروا أنّ كلمةَ **بَكَا Baca** وردت في المزمور ٦/٨٤ على سبيل الاستعارة، وأنّها قد تعني بَلَسَان.

ولكنْ كِلا التفسيريْن غلطٌ واضحٌ؛ لِما يلي:

أوّلاً: لأنّ السياق يتحدّثُ عن بيتٍ يُعْبَدُ اللهُ تعالى فيه بالتسبيحِ والتهليلِ المستمرّ، ولا ينطبقُ ذلك إلاّ على **الكعبةِ التي في بَكَّةَ مَكَّةَ** المكرّمةِ.

ثانياً: لأنهم اضطربوا وتراجعوا سريعاً عمّا فَسّروا به، ورجّحوا وُرُودَ كلمةِ **بَكَا Baca** على سبيلِ الاستعارةِ.

ثالثاً: لأنهم بعْدَ كلِّ هذا الاضطرابِ والتراجعِ والترجيحِ عادوا ففسّروا كلمةَ **بَكَا Baca** بأنها قد تعني بَلَسَان.

وهذا التعليقُ منهم والاضطرابُ والتراجعُ والترجيحُ والتفسيرُ الأخيرُ دليلٌ على أربعةِ أُمورٍ:

الأمْر الأوّل: أنّ اسْمَ **وادي البَكا** في هذه البشارةِ رمْزٌ لمكانٍ قُصِدَ إخفاؤه، وتحيّروا في تحديده.

الأمْر الثاني: أنّ كلمةَ **بَلَسَان** هنا حُشيتْ حشواً إلْحاقيّاً لزيادةِ هذه البشارةِ غُموضاً وإبهاماً.

الأمْر الثالث: أنّ إجْماعاً مِنَ المترْجمينَ والكاتبينَ القدامى والمُحْدَثين حَصَلَ في هذا الموضعِ لِصرْف البشارة فيه عمّا سِيقتْ له.

والأمر الرابع: أنّ التغييرَ في نفْسِ المؤضِعِ مستمرٌّ على اختلافِ الزمانِ والمكانِ والمترجِمينَ.

وبذلك أصبحَ تعليقُهم واضطرابُهم وتراجعُهم وترجيحُهم وتفسيرُهم شهادةَ شاهدٍ مِنْ أهْلِ كُتُبِهِمْ على مُرادِي، وهو ما يلي:

أوّلاً: أنّ التحريفَ القصْدِيَّ المتعمَّدَ والإغراقَ في الرمزيّةَ قدْ وقعَا في بشارةِ سِفْرِ المزامير ٨٤/١-١١، وبالذّاتِ في الفقرة السادسة المتضَمّنةِ للكلمةِ المركزيّةِ فيها: بَكّةَ مَكّةَ؛ لِصَرْفِها عن الدلالةِ الصريحةِ على هذه المدينةِ التي هي أعظمُ وأشْهَرُ مدينةٍ في الدنيا كلّها، والتي احتضنتْ خاتَمَ الأنبياءِ محمداًﷺ، وفيها أُنْزِلَ آخِرُ وَحْيِ السّماءِ، والتي وردَ اسْمُها في القرآنِ الكريمِ مرّتيْنِ؛ مرّةً باسْمِ: بَكّةَ {آل عمران:٩٦}، ومرّةً باسْمِ مَكّةَ {الفتح:٢٤}.

ثانياً: أنّ المُحَرّفينَ غَفَلُوا عنْ أمورٍ استطعْتُ أنْ أَسْتخرِجَ منها دليلاً على وجودِ أَصْلِ البشارة بِبَكّةَ في سِفْرِ المزامير، وصِدْقِ أَوْصافِها فيما وَرَدَتْ فيه، وأنّ التحريفَ القصْدِيَّ المتعمَّدَ والإغراقَ في الرمزيّةَ غيرُ محقّقَيْنِ لأهدافِهِم؛ إذْ إنّ مواضعَ غَفْلتِهِم مجتمعةً دليلٌ جَلِيٌّ على أنّ ما أُخْفِيَ في موضِعٍ أُظْهِرَ في غَيْرِه، فصارتْ الرمزيّةُ والتلْميحُ كأنهما التصْريحُ عيْنُه.

الخاتمـــةُ

وفيها نتائجُ البحثِ والتوْصياتُ :

النتائجُ

كانت نتائجُ هذا البحثِ كما يلي:

أوّلاً: الكتابُ المقدّسُ مليءٌ بالبشاراتِ التي تُبَشِّرُ بالإسلامِ ونبيّه وبلْدتِه، ورغمَ التحريفِ المستمرِّ الواقعِ فيها إلاّ أنّ العلماءَ المختصّينَ استَخرجوا منها صِدْقَ ما بَشَّرتْ به، ومنْ ضِمْنِها البشارةُ بِبَكَّةَ مَكَّةَ المكرّمَةِ في سِفْرِ المزاميرِ ٨٤/١-١١.

ثانياً: عادةُ أهلِ الكتابِ المستمرّةُ فيهم التحريفُ والتبديلُ في نُصوصِ الكتبِ المقدَّسةِ، وبخاصّة فيما يتعلّقُ منها بالإسلام؛ إذْ يحاولون طمْسَ البشاراتِ بالنبيّ **محمدٍ**ﷺ **وبِبَكَّةَ مَكَّةَ** وبيْتِها، ولكنْ يُظْهِرُ اللاحِقُ منهم ما أخفاهُ السابقُ.

ثالثاً: أثبتَ البحثُ وقوعَ الرمزيّةِ في الأسفارِ المقدّسةِ عند أهلِ الكتابِ، بإعطاءِ الكلمةِ ذاتِ العلاقةِ الهامّةِ في البشارةِ لَفظاً أوْ اسْماً غامضاً غموضاً قليلاً أوْ كثيراً لصرْفِها عن الدلالةِ الواضحةِ الصريحةِ على ما بَشّرَتْ به ممّا يخصُّ دِينَ الإسلام.

رابعاً: أثبتَ البحثُ أنّ النصوصَ الجديدةَ لِلْبشارةِ المحرَّفةِ يبقى في ألْفاظِها المختارةِ ما له تعلُّقٌ باللفظِ والاسْمِ الصريحِ المحذوفِ يُسْتدلُّ به على وجودِ أصْلِها، وصِحّةِ الاستدلالِ بها، وغالباً ما يكونُ التعلُّقُ بصفاتِ المحذوفِ التي لا تُفْهَمُ إلاّ بالتأويلِ، فتصيرُ الصفاتُ شقيقةَ التصريحِ.

خامسا: كشْفَ البحثُ الحقيقةَ عمّا ورَدَ مِنْ الرمْزيّةِ في بشارة سِفْرِ المزاميرِ **بِبَكَّةَ البلدِ الأمينِ** وأوْصافِها، ومِنَ الرمْزيّةِ استعمالُ **حِسابِ الجُمّلِ الكبيرِ** الذي تَفْهمُه طبقةٌ معيّنةٌ مِنَ الربّانيّين والأحبارِ، ويَخْفى على الجمهورِ مِنْ الناسِ والعوامّ،

وهذا يعني أنّ البشارةَ بِبكَّةَ مَكَّةَ ذُكِرتْ في بعضِ كُتُبِ العهدِ القديمِ مِنَ الكتاب المقدّس بالتصريحِ باسْمِها، ولكنّ المحرِّفينَ غيّروا مواضعَ التصريحِ واكتفوا بالتلميحِ بإشاراتٍ ورموزٍ وحسابِ الجُمّلِ الكبيرِ المناسبِ لِفَهْمِ فئةٍ معينةٍ؛ ولكنْ لمّا اهتدى بعضُ الربانيّينَ والأحبارِ واعترفوا بهذه البشاراتِ ودلالاتِها؛ صارتْ مواضعُ التلميحِ والغموضِ جليّةً باعترافِهِمْ.

سادساً: بيّنَ هذا البحثُ اختلافَ نُسَخِ الكتابِ المقَدَّسِ باختلافِ التراجمِ والطبعاتِ اختلافاتٍ يَصْعُبُ التوفيقُ بينها؛ فكلُّ مترجمٍ يترجمُ على حسبِ ما فهِمَ من النصِّ، ومِنْ هنا وقعَ الخللُ الكبيرُ فيها باستمرارِ التحريفِ في أسفارِها، بحيث اختلفتْ التراجمُ اختلافاتٍ كبيرةً، وصارتْ نفْسُ الترجمةِ الواحدةِ منها تختلفُ طبعاتُها اللاحقةُ عن الطبعاتِ السابقةِ لها.

سابعاً: أظهرَ هذا البحثُ معجزةً قرآنيةً غيبيّةً تحدّثَ عنها القرآنُ الكريمُ؛ إذْ وصَفَ هذه الكتبَ بالتحريفِ بصيغةِ المضارعِ الدّالّةِ على الاستمرار: **يحرّفون**، وقدْ أُشْرِبتْ قلوبُ أهلِ الكِتابِ حُبَّ العمَلِ بهذا الفعْلِ المضارعِ، وكأنهم يُصِرّون على بيانِ صِدْقِ الوحْيِ القرآني بخصوصِ أسفارهم المقدَّسةِ، وما زال التبديلُ معمولاً به عندهم بشهادةِ الواقع المعاصِر.

ثامناً: أَثبتَ البحثُ أنّ هذه الكتبَ رغْمَ التحريفِ الذي طرأَ عليها في عصورٍ مختلفةٍ إلاّ أنها لا تخلو مِنْ إشاراتٍ واضحةٍ إلى دِينِ الإسلامِ ونبيّه وبلْدتِه، وأنّ الرمْزيّةَ والتأويلاتِ البعيدةَ التي يلْجأُ إليها المُحَرِّفون مِنْ أهلِ الكتابِ لا تُسْعِفُهم في صرْفِ البشاراتِ عنْ دلالاتِها الصحيحةِ، وبخاصة إذا نظرْنا إلى أنّ بعضَ المهتدين مِنْ علماءِ أهلِ الكتاب الذين أسلموا قد ألّفُوا كتباً يَذْكُرون فيها البشاراتِ الإسلاميةَ، ويركّزون على ذِكْرِ ما أُخْفِيَ مِنْها.

التوصيات:

أوّلاً: أُوصي طلبةَ العِلْمِ بمتابعةِ البحثِ في الأسفارِ المقدّسةِ عند أهلِ الكتابِ لاستخراجِ مؤيّداتِ صِدْقِ الإسلامِ وعالميّته وبراءتِه مِن التعصّبِ والهوى.

ثانياً: أُوصي أبناءَ المسلمين بحُبِّ الإسلامِ، والثباتِ على دِينِهم، وأنْ يَعْلَموا صِدْقَ كلِّ ما أخبرَتْ به الكتبُ السابقةُ عن النبيّ **محمدٍ ﷺ وأمّتِه وبلْدتِه بَكَّةَ مَكَّةَ**، التي يُبْعثُ فيها.

ثالثاً: أُوصي عمومَ المسلمين بتعظيمِ شعائرِ الله كُلِّها، وبخاصّة ما يتعلّقُ منها بمكّةَ المكرّمةِ ومسجِدِها الحرامِ وبيتِها المقدَّسِ، وعدمِ الإلْحادِ والظُّلْمِ فيها. وصلَّى الله وسلّمَ على النبيّ الأُمّيّ محمدٍ، وعلى آلهِ وأصحابِه أجمعينَ، والتابعينَ لهم بإحسانٍ، وآخِرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

الهوامش والتعليقات

(١) لسان العرب ٤٩٠/١٠-٤٩١. والقاموس المحيط ٣٣٠/٣. ومختار الصِّحاح، ص ٢٦٣، مادة: مَكَكَ، ومَكَّةُ.

(٢) تفسير الطبري ١٠٩/٢٠، الآية ٥٧ من سورة القصص. ولسان العرب ١٢٢/١٢، مادّة: حرم.

(٣) لأسماء مدينةِ مَكّةَ انظر: معجم البلدان ١٨١/٥-١٨٣.

(٤) معجم البلدان ٤٧٥/١.

(٥) معجم البلدان ١٨٣/٥.

(٦) معجم البلدان ٢٥٤/١-٢٥٥.

(٧) تفسير القرطبي ١٩٤/١٠. وانظر: تفسير الطبري ٢٢٠/١٤، والبيضاوي ص٣٦٧ الآية ١١٢ من سورة النحل.

(٨) تفسير الطبري ٧٨/٢٥-٧٩، الآية ٣١ من سورة الزخرف. ومعجم البلدان ٣٣٥/٤.

(٩) تفسير الطبري ٢٩٣/٣٠، الآية ٣ من سورة التين. والبيضاوي ص ٨٠٣. ومعجم البلدان ٢٥٦/١.

(١٠) تفسير الطبري ٢٧٤/١٣، الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

(١١) معجم البلدان ٢٨٤/٥. ولسان العرب ٢٧/٦ و ٢٣٠. مادّتيْ: بسس، نسس.

(١٢) معجم البلدان ٢٠٧/٢.

(١٣) معجم البلدان ١٦٦/٥ و ١٧٢. ولسان العرب ١٦٨/٦، مادة: قدس.

(١٤) تفسير البيضاوي، الآية ١٤٤ من سورة البقرة، ص ٣٠.

(١٥) لسان العرب ٥٤٤/١١، مادة: قبل.

(١٦) لسان العرب ٧١٨/١، مادة: كعب. ومعجم البلدان ٤٦٥/٤.

(١٧) لسان العرب ٢٤٤/١، مادة: ثوب. والحَمَويّ، معجم البلدان ٤٦٧/٤.

(١٨) تفسير الطبري ١٧٧/١٧، الآية ٢٩ من سورة الحجّ. ومعجم البلدان ٥٢١/١ و ٨٣/٤. ولسان العرب ٢٣٦/١٠، مادة: عتق.

(١٩) لسان العرب ١٥/٢، مادة: بيت. ومعجم البلدان ٥١٩/١.

(٢٠) بتصرف من: معجم البلدان ١٨١/٥-١٨٧. ودائرة معارف القرن العشرين ٣٢٦/٩-٣٧٢.

(٢١) بتصرف من: معجم البلدان ٢٤٣/٢-٢٤٤. ولسان العرب ٢٤١/٥ مادة: نور، و١٢٢/١٢، مادة: حرم. ومرآة الحرمين ٢٢٥/١.

(٢٢) بتصرف من: معجم البلدان ٤٦٣/٤-٤٦٧. وابن منظور، لسان العرب ٧١٨/١، مادة: كعب. ودائرة معارف القرن العشرين ١٤٢/٨-١٥٣.

(٢٣) بتصرف واختصار من نفس المصادر السابقة. وانظر مروج الذهب ٣٦٨/١-٣٦٩.

(٢٤) تفسير الطبري ٢٢/٢٧-٢٤، عند تفسير الآية ٤ من سورة الطّور بتصرّف.

(٢٥) البداية والنهاية ١٧٧/١-١٧٩، باختصارٍ وتصرُّف.

(٢٦) بتصرف مِنْ: تاريخ الطبري ٢٨٣/٢-٢٨٥. والسيرة النبوية ١١٢/١-١١٦. وانظر: لسان العرب ٦/٩، مادة: أسف. ومروج الذهب ٣٦٩/١و٣٧٤. والأَعلام ١٥٧/٢ و ٧٥/٥ و ٢٤٩/٧.

(٢٧) انظر الأحاديثَ الدالّةَ على فضائلِها في: صحيح البخاري، كتاب فضْل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب ١ الأحاديث بالأرقام ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠، وكتابُ الحجّ، بابُ ٤٣ فَضْلُ الحَرَم، حديث رقم ١٥٨٧، وكتاب جزاء الصيد، باب ٨ الأحاديث بالأرقام ١٨٣٢ و ١٨٣٣ و ١٨٣٤، وكتاب المغازي، باب ٩١ حديث رقم ٤٢٩٥، وهي في فتْحِ الباري ٦٣/٣ و٤٤٩ و ٤١/٤-٤٧ و ٢٠/٨. وصحيح مسلم ٣٧٠/١، كتاب المساجد، حديث رقم ٥٢٠. و ٩٨٣/٢-١٠١٤، كتاب الحجّ، باب ٧٩ فَضْل الحجّ والعمْرة، حديث رقم ١٣٥٠، وباب ٨٢ تحريم مَكَّةَ وصيْدِها وخلاها وشَجَرِها، بالأرقام ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥، وباب ٨٣ النهْي عنْ حَمْلِ السِّلاحِ بمَكَّةَ، حديث رقم ١٣٥٦، وباب ٩٤ فضْل الصلاةِ بِمَسْجدَيْ مَكَّةَ والمدينةِ بالأرقام ١٣٩٤-١٣٩٦. وسنن ابن ماجه ٢٥٧/١، أبواب إقامة الصلاة، باب ١٩٢ ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام، بالأرقام ١٤٠١-١٤٠٤، وفي مسند الإمام أحمد عن جابر.

(٢٨) الْحَزْوَرَة: سُوقُ مَكَّةَ القريبُ مِن المسجدِ الحرامِ، ثُمّ أُدْخِلَ فيه. معجم البلدان ٢٥٥/٢ و١٨٣/٥، والسيرة النبوية ٣٤٦/١. ويَصْعُبُ الآنَ تحديدُ موقعهِ بسبب التوسعات التي أُلْحِقتْ بالمسجدِ الحرام.

(٢٩) انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، الأبواب ٣٧-٤٠، وهي في فتح الباري ٤٥٣/٦-٤٦٥، بأرقام الأحاديث: ٣٤١٧-٣٤٢٧. وانظر: القاموس الإسلامي ٣٣٥/٢ و٢٤/٣ و٤٧٥.

(٣٠) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣٦١-٣٦٦ و٤٣٠-٤٣٢ و٦٤٤ و٧٦٢.

(٣١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ١٨ خاتم النبيين، حديث رقم ٣٥٣٤ و٣٥٣٥، وهما في فتح الباري ٥٥٨/٦.

(٣٢) قاموسِ الكتابِ المُقَدَّسِ، ص١٨٧-١٨٨ و٥٠٧.

(٣٣) هل بشر الكتاب المقدّس بمحمدﷺ، ص٤٩ و٥٠.

(٣٤) قاموسِ الكتابِ المُقَدَّسِ، ص٥٠٧.

(٣٥) انظر كتابه: السّيْف الممدود في الرّدِّ على أحبارِ اليهودِ، ص١-٣ و ص١٣٤ بالاختصار، والأعلام ٢٨٠/٣. ومعجم المؤلِّفين، ٩١/٥. وإيضاح المكنون، ٤٠٢/١، وهو ملحق بكشف الظنون ٤٠٢/٣، وهديّة العارفين، ٥٠٢/١، وهو ملحق بكشف الظنون ٥٠٢/٥.

(٣٦) السيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود، ص٥٨ – ٥٩ باختصار.

(٣٧) السيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود، ص١٢٩-١٣١ باختصار.

(٣٨) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص١٨٥٥.

(٣٩) السيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود، ص٦ و٢٥ و٢٧ باختصار.

(٤٠) هل بشر الكتاب المقدّس بمحمد ﷺ، ص٤٩ و٥٠.

(٤١) انظر تفصيل الدماء في: المغني ٧٣/٥-٤٦٨، كتاب الحجّ، المسائل من ٥٥٣-٦٩٩ .

(٤٢) انظر الرِّدّةَ وعبادةَ الأوثانِ وآلهةِ الأممِ والعجولِ الذهبيةِ وانتقامَ الله منهم: موسوعة اليهود واليهودية، ٣٧٢/١ و٤٠٨-٤١٤، وقاموس الكتاب المقدّس، ١٨١-١٨٤ و٣٥٠-٣٩٩ و٤٠٧-٤٥٨ و٥١٥-٥٩٧ و٦٢٨ و ٧٧٨ و٩٥٤-٩٨٥ و١٠٥٩-١٠٦٠.

(٤٣) المغني ٥/٢٢٢-٢٤٩، كتاب الحجّ، المسائل من ٦١٦-٦٢٨. وصحيح البخاري، كتاب الحجّ، باب ٧٨ الطواف على وضوء، حديث رقم ١٦٤١، وهو في فتح الباري٣/٤٩٦.

(٤٤) انظر الهامش ٤٢. وقد وردت عبادتهم الإله تموز في سفر حزقيال ١٤/٨، وانظر قاموس الكتاب المقدس، ص٢٢٢.

(٤٥) انظر الهامش ٤٢. وانظر قاموس الكتاب المقدس، ص٤٠٩.

(٤٦) انظر الهامش ٤٢. وانظر كتاب إظهار الحق ٢/٥٩٨-٦١٦.

(٤٧) انظر الهامش ٤٢. وانظر كتاب إظهار الحق ٢/٥٩٨-٦١٦.

(٤٨) قاموس الكتاب المقدّس، ص١٢٩-١٣٥ و٥٥٨.

(٤٩) انظر الهامش ٤٢. وانظر كتاب إظهار الحق ٢/٥٩٨-٦١٦.

(٥٠) انظر فضائل يوم عرفة في صحيح البخاري، كتاب الحجّ، باب ٨٥ صوم يوم عرفة، ١٦٥٨، وهو في فتح الباري٣/٥١٠. وسنن ابن ماجه بأرقام الأحاديث: ٣٠٤٧ و ٣٠٤٨ و ٣٠٥٩.

(٥١) انظر الأحاديثَ الدالّةَ على فضلِ الصلاةِ في المسجدِ الحرام في: صحيح البخاري، كتاب فضْل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب ١ الأحاديث بالأرقام: ١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠، وهي في فتْحِ الباري ٣/٦٣. صحيح مسلم ٢/١٠١٢-١٠١٤، كتاب الحجّ، باب٩٤، فضْل الصلاةِ بِمَسْجدَيْ مَكَّةَ والمدينةِ بالأرقام: ١٣٩٤-١٣٩٦.

(٥٢) قاموس الكتاب المقدّس ص١٨-١٩.

(٥٣) انظر صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب٦٤ فضل التهليل، حديث رقم ٦٤٠٣ و٦٤٠٤، وهما في فتح الباري١١/٢٠١.

(٥٤) انظر: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة٢/٦٤٨.

(٥٥) معجم البلدان٥/١٨٧.

(٥٦) الكتابُ المقدَّس، الترجمةُ العربيةُ المشتركةُ، ص٧٣٥.

(٥٧) الكتابُ المقدَّس، الترجمةُ العربيةُ المشتركةُ، نُسْخةُ التفسيرِ التطبيقيّ، ص١٢٢١.

(٥٨) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب ٣٥ غزوة الحديبية، بالأرقام ٤١٥٠-٤١٥٢، وهي في فتح الباري ٧/٤٤١.

(٥٩) قاموس الكتابِ المُقَدَّسِ، ص١٨٧-١٨٨ و٥٠٧.

المراجـــع

١- باشا، إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ /١٩٢٥م.

٢- البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٣- الجهني، مانع حماد، الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة العالمية، ط٥، الرياض، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٤- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، والبغدادي، إسماعيل باشا، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وإيضاح المكنون، وهدية العارفين، دار الفكر، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٥- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، بإشراف الشيخ عبدالعزيز بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٦- الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.

٧- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.

٨- الزِّرِكْلِي، خير الدّين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.

٩- السقار، منقذ محمود، هل بشر الكتاب المقدّس بمحمد ﷺ، مكتبة النافذة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

١٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

١١- عبدالملك، بطرس وزملاؤه، قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط٢، بيروت، ١٩٧١م.

١٢- عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

١٣- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت.

١٤- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، المغني، تحقيق الدكتور عبدالله التركي وزميله، هجر للنشر، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق محمد النجار، مكتبة الفلاح، الرياض.

١٦- ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١٧- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب، دار الكتاب العالمي، بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.

١٨- المسيري، عبدالوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٨م.

١٩- المكناسي، عبدالحق بن سعيد، السّيْف الممدود في الرّدِّ على أحبارِ اليهودِ، تحقيق الدكتور موسى البسيط، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٢٠- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٣٠٠هـ.

٢١- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٢٢- ابـن هـشام، عبـدالملك، الـسيرة النبويـة، تحقيـق مـصطفى الـسقا وزمـلاء، دار الكنوز الأدبية.

٢٣- الهندي، رحمت الله بن خليل الكيرانوي، إظهار الحق، تحقيق محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٢٤- وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٩٧١م.

٢٥- الكتاب المقدّس: التراجم والطبعات العربية الخمس:

الأولى: النُّسْخةِ العربيةِ المترجمةِ عن النسخةِ السبعينيةِ اللاتينيةِ الكاثوليكيةِ: وهي نُسْخة إغناطيوس زيادة مطران بيروت، الطبعةَ الأُولى سنة ١٩٨٣م، ثمّ نشرتْها دارُ الكتابِ المقدّسِ في الشرقِ الأوْسطِ عامَ ١٩٩٢م.

الثانية: النُّسْخةِ العربيةِ المترجمةِ عن النسخةِ العِبرانيةِ البروتستانتيةِ باللغتيْن العبرانيةِ واليونانيةِ: وهي التي نقلتْ عنها دارُ الكتاب المقدَّسِ في العالم العربي، فأصْدَرتْ منها طبعةً جديدةً سنة ١٩٨٣م، وأعادتْ طِباعتَها شركةُ روبرت هارتنول في بودمن كورنول ببريطانيا العظمى، سنة ١٩٨٥م، وأُعيدتْ طباعتُها عامَ ١٩٩١م، وهي نفْسُها الطبعةُ التي تعاونتْ على إصدارِها دارُ الكتابِ المقدّسِ في الشرقِ الأوسطِ، ودارُ الكتابِ المقدَّسِ في مصرَ، فكانتْ طبْعتُها الثانيةُ في القاهرةِ سنةَ ١٩٩٩م، ومثْلُهما تماماً طبعةُ كنيسةِ الأنبا تكلا هيمانوت القِبْطيّةِ في الإسكندرية بمصرَ، والمدوّنةُ على الإنترنت.

الثالثة: النُّسْخةِ العربيةِ للكِتابِ المقدّسِ التي كُتِبَ عليها عبارةُ: كِتابُ الحياةِ ترجمةٌ تفسيريّةٌ: وهي النسخةُ الثانيةُ للبروتستانت، وقد طبعَها الطبعةَ الرابعةَ جي سي سنتر، القاهرة، ١٩٨٨م، وأُعيدتْ طباعتُها في الأعوام ١٩٨٩ و١٩٩١ و١٩٩٢م، وكُلُّها مطابقةٌ حَرْفياً لطبعةِ الكِتابِ المقدّسِ التي كُتِبَ عليها عبارةُ:

كِتابُ الحياةِ بلغةٍ عربيةٍ حديثةٍ، وكانتْ طبعتُها السادسةُ في لندن عام ١٩٩٦م، ومِثْلُها تماماً طبعةُ الكتابِ المقَدَّسِ التي طُبِعَ في حاشيتِها التفسيرُ التطبيقيُّ للكتابِ المقدّسِ، وقد قامتْ بتعريبِه شركةُ ماستر ميديا بالقاهرة، وراجعتْها لجنةٌ مِنَ اللاهوتيّين برئاسةِ الدكتور كينيث كانترز، وطُبعتْ منها عِدّةُ طبعاتٍ، كانتْ الأخيرةُ منها في بريطانيا العظمى سنة ١٩٩٨م.

الرابعة: النسخةِ العربيةِ للكتابِ المقدَّسِ التي كُتِبَ عليها: الترجمةُ العربيةُ المشتركةُ من اللغاتِ الأصليةِ مع الكتبِ اليونانيةِ من الترجمةِ السبعينيةِ: وهي أوّلُ ترجمةٍ عربيةٍ اجتمع لوضْعِها لَجْنَةٌ مؤلفةٌ من العلماءِ واللاهوتيّين الذين ينْتمُون إلى مختلفِ الكنائسِ المسيحيةِ الكاثوليكيةِ والأرثوذكسيةِ والإنجيليةِ، فترجموها بلغةٍ عربيةٍ حديثةٍ ومبسّطةٍ، واستندوا في ترجمتِهم نصوصَ العهدِ القديمِ إلى أفضلِ النصوصِ المطبوعةِ بالعبْريّةِ، وأفضلُها عندهم توراةُ شتوتغارت المطبوعةُ في ألمانيا عِدّةَ طبعاتٍ ما بين عامَيْ ١٩٦٨-١٩٧٦م، وقد تعاونتْ دارُ الكتابِ المقدَّسِ في الشرقِ الأوسطِ وجمعيةُ الكتابِ المقدَّسِ في لبنانَ على إصدارِ هذه الترجمةِ في طبعتيْن: إحداهما لإرضاءِ الكاثوليك والأرثوذكس: إذْ أُضيفتْ إليْها أسفارُ أبوكريفا، وطُبعتْ بإذن مار روفائيل بيداويد الأوّل بطْرِيَـرْك بابل على الكِلْدان، والأُخرى لإرضاءِ البروتستانت والكنائسِ الإنجيليةِ: إذْ حُذفتْ منها أسفارُ أبوكريفا التي يرْفُضُها البروتستانت، وقد طُبعتْ النُّسْختان المذكورتانِ عدّةَ طبعاتٍ؛ كانت الأُولى منها عام ١٩٩٣م، والرابعةُ عام ١٩٩٥م.

الخامسة: الترجمةُ العربيةُ للكتابِ المقدَّسِ المترجمةُ عن الطبعةِ الإنكليزيةِ المنقحةِ: وقد نُشِرتْ المنقحةُ سنة ١٩٨٤م، ثمّ نشرتْها جمعيةُ المحافظةِ على الإنجيلِ في نيويورك بالولاياتِ المتحدةِ الأمريكية، سنة ٢٠٠٤م، وكُتبَ على غِلافِها الخارجيّ: ترْجمةُ العالَمِ الجديدِ، وهي النسْخةُ التي تعترفُ بها منظّمةُ شُهودِ يَهْوَهْ، وقدْ طُبِعتْ بثمانٍ وستين لغةً، وكُتِبَ على الصفحةِ الثانيةِ منها

العبارةُ التاليةُ: "عَدَدُ النُّسَخِ الإجمالي لكلِّ طبعاتِ ترجمةِ العالَمِ الجديدِ ١٤٣،٤٥٨،٥٧٧ نُسْخة".

٢٦- الكتاب المقدّس: التراجم والطبعات الإنكليزية الخمس:

الأولى: ترجمةُ الكتابِ المقدّسِ المعتمدةُ بتعديلاتِ جون ستيرلنغ: نشرتْها جامعةُ أوكسفورد، لندن، بريطانيا العظمى، ونصُّها نفْسُ نصِّ نسخةِ الملكِ جيمس، وكانت الطبعةُ الأُولى سنة ١٩٥٤م، والطبعةُ الرابعةُ سنة ١٩٥٦م.

الثانية: New International Version ، الترجمةُ العالميةُ الجديدةُ للكتابِ المقدّسِ: أصدرتْها جمعيةُ الكتابِ المقدّسِ الدوليةُ، وطبعتْها في نيويورك بالولاياتِ المتحدةِ الأمريكية، سنة ١٩٧٨م.

الثالثة: ترْجمةُ الكتابِ المقدّسِ بلغةٍ إنكليزيةٍ حديثةٍ: وتضمُّ جميعَ أسفارِ أبوكريفا، أصدرتْها جامعةُ أوكسفورد، وطبعتْها في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكية، سنة ١٩٧٦م.

الرابعة: Douay-Rheims Bible: نُسْخةُ الكتابِ المقدّسِ بترجمةِ دوايْ ريمز.

الخامسة: ترجمةُ الكتابِ المُقَدَّس بلغةٍ إنجليزيةٍ ميسّرةٍ Bible in Basic English.